فلسطين

ملحق المحرر العدد (٥١١) — الخميس ٢٥ اذار ١٩٦٥ — فلسطين رقم ١١



العرد… في الأد… غسا…

الصهيونية في الولايات المتحدة
للدكتور فايز صايغ
(ص ٦+٧)

زيارة هارمان والنفط

ولذلك يجري حبس … هارمان لانشاء قاعدة … وجوية في منطقة مجدل عسقلان اجراء مكملا لمنع … النفط التي … الايراني من العلبة ومحاولة لحماية الاخطار التي تعرض لها هذا الخط الاستراتيجي الجديد .

ان هذا … زيارة شاه ايران للندن بعد سقوط مؤامرة الشركات على النفط العربي في الوقت الذي وصل هارمان فيه الى اسرائيل للقيام باتمام الحلقة الاخيرة من المؤامرة العالمية .

ان مؤامرة الغرب المتواطئ مع اسرائيل على المستقبل العربي اصبحت اوضح من ان تخفى .

«فلسطين»

بئر السبع

تقع مدينة بئر السبع في المنطقة الجنوبية من فلسطين … الى الشرق من غزه حوالي ٣٩ كلم و ٢٨ كلم الى جنوب مدينة الخليل كان يقطنها قبل ان يحتلها اليهود حوالي سبعة الاف نسمة .

… لها تاريخ طويل حافل … الصالح ، الاسباب وقرون … الكنعانيون والبابليون والفرس والاغريق … الرومان … وتركوا … من اثار وخرائب …

… نزلوا … العرب (جرهم) من … كما نزلوا عدد من القبائل الاخرى … من بني كنانة وبني حمير … ودخلت في حوزة الاسلام على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . واقام فيها عمرو بن العاص عندما عزله عثمان بن عفان بعد ان ولاه مصر . وفي ارضها توفي عبدالله بن عمرو . احتلها الصليبيون ، واستردها منهم صلاح الدين . ودانت للاتراك في زمن السلطان سليم كما دانت لوالي مصر محمد علي . وكانت مسرحا لقتال عنيف قام بين الاتراك والانجليز في الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧م .

● عندما حدثت معارك ١٩٤٧ تكونت في مدينة بئر السبع حامية الدفاع عنها وكانت هذه الحامية مؤلفة من افراد الشرطة والهجانة ومناضلين من ابناء المدينة نفسها . وقد قاومت المدينة جميع الهجمات اليهوديةولم تنسحب القوات البريطانية في ١٥ ايار الا بعد ان سهلت لليهود السيطرة على المنطقة الممتدة بين بئر السبع وبين المدن المجاورة لها خان يونس ، غزه العوجا .

● حضر الى المدينة حوالي ٢٥٠ متطوعا من المصريين والليبيين وبعد دخول الجيش المصري وفي ١٨ تشرين الاول ١٩٤٨ قامت الطائرات اليهودية بقذف المدينة من الجو بالقنابل ثم تقدمت بعدها القوات اليهودية التي كانت تقدر انذاك بحوالي ستة الاف مقاتل من المشاة وكانوا مزودين بالمصفحات والمدافع الثقيلة وراجمات الالغام بقيادة الجنرال اليهودي الالماني « شتهايم » ولكن هذا الهجوم صد بعنف بعد ان القوا حوالي ٢٧٥ قنبلة من الجو .

● اما الهجوم الثاني فقد جاء من ناحية الفالوجة ومن ناحية غزه واصبحت بئر السبع مطوقة من الجهات الثلاث ولقد دام تبادل النيران الليل باكمله حيث بقيت الحامية تقاتل الاعداء ومحصورة في مركز البوليس الى ان نفذت ذخيرتها واستسلمت .

● وهكذا سقطت مدينة بئر السبع في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨

… العجوز وقد اوهنها الزمن وشدها الاحداث وبدات … صوت … الرابعة عشره لا … بالتاردين … امسكت بكتف … واشارت بيدها المعروفة الى شاب … اسمر اللون حاد النظرات وانشت على القائد قائلة (…) اي اضربه بالنار حالا . واصاب القائد الذهول واعتراه الذعر الشديد حين عرف ان الشاب ابنها … ان بها مسا من الجنون … ان اقتل وحيدك !

وبصوت جهوري ثابت اجابت : انا عقيم لم الد ، وكل مقاتل في سبيل وطنه هو ابن لي …… هيا اقبض عليه قبل ان يهرب . وعادت المراة … على عكازها وامسك ضابط الانضباط بالشاب وبعد التحقيق اتضح ان عليه بعض …

… على العجوز … باتت … بالنار … ان الام …

واذ ذاك … وغادرت الناصرة الى كفركنا … باخذها العلف على الخائن لا يرجى لها الخير ……

وكان القدر كان … على لسانها ، وابدا جيش الانقاذ مارس صلاحياته ، فاجاب احد كبار الضباط قائد حامية البلدة يوم طلب منه ان يحفر الجيش الخنادق حول بلدة الناصرة«هذا عار نحن مهاجمون لا مدافعون ولن نشغل انفسنا بعمل كهذا … واجاب قائد الحامية : فاسمحوا لنا اذا بالاستمرار في عملنا وتكملة حفر الخنادق … « لا ، لا ، عليكم ان تتوقفوا عن اي عمل ، فلقد تسلمنا نحن زمام المبادرة …»

وكانت احدى نتائج هذه المبادرة التي فرضت على كل فرد من سكان الناصرة ان يسجل …«الاستكويبة» وان يوضع نوعها وكمية الذخيرة التي ترافقها … وسجل اهل البلدة ثمانية الاف قطعة من السلاح حسب البلدة وما يجاورها من القرى مدة ثمانية اشهر لم يقلع سهيوني خلالها ان يقترب من اي منها وانقلب نرعسان وكفر كنا والمجيدل وصفورية فما ان تعاو صرخة احد المقاتلين « الفزيعة يا سباب » حتى يتراكض الجميع

… عاد … الا … على الاعداء … وكم من … الحرب … الاعداء وادوا … وتوقف … الفزيعة واكملت صورة المأساة … بعض القرى المجاورة للناصرة وتلتها زمردة الجليل بعد يوم واحد من الهدنة الثانية وانسحب الجيش الذي استقبل بالاهازيج … بالامنيات وترك وراءه … الكثيرة لايدي العدو … الصلاح … مكانها ونوعها … في … كالحصيد …

وانهارت ام … وهي ترى … الصهيونية تدوس … القدسة والقت حوالها فلم تجد الا شجرة رمان … احدى الثمرات الكبار التي … رمان كفركنا وضربت به احد جنود الهاجناه الذي كان يحاول اقتناص احدى بنات القرية واصابت الضربة منه الجبين فتحول اليها كالذئب جريح وصوب بندقية الى الام التي ما تبض الا بعد الارض واطلق النار وتهاوت ام سالم وهي تتمتم « امة ياخذها العلف على الخائنين لا يرجى لها الخير » .

* * *

رأي حر

هذه زاوية جديدة نفتتحها فلسطين لاي راي مسؤول بغض النظر عن اجتهاداته ، ولا حاجة للاشارة الى ان ما ينشر فيها لا يمثل الا اجتهاد صاحب التوقيع .

لقد كثر الحديث في هذه الايام وتضاربت الاراء وتعددت الاجتهادات عن اعمال فدائية معينة ، قام بها بعض الشباب على ارضنا المسلوبة ووزعوا ونشروا بيانات وبلاغات عن اعمالهم باسم (العاصفة) لدرجة ان صحيفة المحرر اللبنانية فتحت بابا بنقاش حول هذا الموضوع يدفعها الاخلاص ويحدوها الامل للوصول الى نتيجة سليمة وقرار حكيم . واني كواحد من ابناء فلسطين اردت ان اقول رايي الشخصي وان ادلي بدلوي بين دلاء اخواني واعترف سلفا ان كثيرا مما سأقوله سبقني اليه بعض الاخوان فليكن اذن اني اتفق معهم في رايهم واضم صوتي الى صوتهم .

كل عربي اصبح يؤمن بان السبيل الوحيد لاسترجاع حقنا وارضنا في فلسطين هو العمل المسلح لا سيما بعد انقضاء ستة عشر عاما في محاولات ثبت عقمها واساليب تأكد فشلها . اما الشعب الفلسطيني فقد آمن بجدوى العمل المسلح منذ اللحظة الاولى وايمانه هذا قائم على تجربته الطويلة مع الاستعمار والصهيونية . ولا يجانب الواقع اذا قلنا ان الشعب الفلسطيني قد جمد نشاطه وعزل عن ممارسة حقه طيلة ستة عشر عاما التي قضاها معلقا الدول العربية في تلك المعالجات العقيمة والاساليب الفاشلة في اروقة الامم المتحدة حتى صدموا بجدية الامل .

ولا نذيع سرا اذا قلنا ان كثيرا من الشباب الفلسطيني ايمانا منهم بعدم جدوى تلك الاساليب لجاوا في هذه الفترة الى تشكيل التنظيمات السرية فانخرط الشباب في اكثر من تنظيم واحد .

وفي العام الماضي وفي مؤتمري القمة العربيين اخيرا قرر العرب الرجوع الى الاسلوب المجدي الوحيد في معالجة القضية لاسترجاع الحق والارض المغتصبين فقرروا

اولا — انه لا يمكن ان يرجع لنا اي حق او ارض الا بقوة السلاح وان المعركة مفروضة علينا ولابد من خوضها واذن لابد من الاستعداد لها على شتى المستويات .

ثانيا — الرجوع الى ضرورة اشراك الشعب الفلسطيني في المعركة بل اعطائه الدور الطليعي والرئيسي فيها ولكن يقوم بدوره بشكل تام وفعال عليه ان ينظم نفسه ويوحد جهوده في جهاز واحد هو منظمة التحرير الفلسطينية لتكون هذه المنظمة الاداة الفعالة في خوض المعركة تسندها وتؤيدها الدول العربية .

بدأت منظمة التحرير الفلسطينية فورا تمارس نشاطها وتبني اجهزتها وتؤسس تنظيماتها في كافة القطاعات ويجب ان نعترف واعتقد ان كل عربي مخلص يعترف معنا انها تقوم بكل ذلك متخطية صعوبات كثيرة في الداخل والخارج ولو اقتصر الهجوم عليها من قبل اسرائيل والاستعمار لهان الامر .

كان من الطبيعي على اثر ذلك ان تصبح منظمة التحرير الوعاء الكبير والاطار العام الذي ينتظم فيه كافة الشعب الفلسطيني بكل طاقاته وتشكيلاته السرية السابقة وذلك استكمالا للوحدة الوطنية واستهدافا لعل تفنيت في الجهد وانسجاما مع المخطط العام وهذا ما حدث الى حد بعيد غير ان تنظيما سريا معينا (العاصفة) بدا بالقيام باعمال فدائية معينة كما سبق واثرت في مستهل هذا المقال .

ان مجرد النقاش في فائدة هذا العمل بل مجرد اعتراض او افراد قلائل عليه وبجراة يدعوا للتفكير طويلا والتساؤل كثيرا بعد ان قلنا بصورة قاطعة عن الاجماع على اهمية العمل المسلح ، لا سيما واننا لاحظنا ان المعترضون هم جماعة لا احد يشك في اخلاصهم بل ان بعضهم عرفوا بنضالهم الطويل ولهم مواقعهم المعروفة في المعارك والفداء .

اذن لماذا يعترضون ، اتراهم انحرفوا ؟ هل تنكروا لمبادئهم ؟ هل القوا سلاحهم وتخلوا عن مواقفهم كفدائيين مناضلين ان من يعرف واحدا من هؤلاء يجيب بلا تردد ان هذا مستحيل .

اذن لماذا ؟ وما التفسير ؟

ومن جهة اخرى تثار تساؤلات بل اتهامات تدعو للالم هل صحيح ان اهداف اعمال العاصفة ليست وطنية ؟ هل صحيح ان لهم اتصالات مشبوهة مع جهات يهمها وضع الاحجار في طريق منظمة التحرير او احراج دول عربية معينة في هذا الظرف بالذات .

في ظني ان اعتراض الجماعات المخلصة وعلى راسهم جماعات كبيرة من الفدائيين على تصرفات جماعة العاصفة هو الذي حدا بكثير من الاخوان الفلسطينيين ان يقلقوا ويتطرفوا في الحكم ويتشككوا في النوايا ورجال العاصفة انفسهم يعلمون ان هناك تنظيمات سرية وضرورية لكل حركة ثورية واعتقد ان ثوار الجزائر وهم الرواد والمعلمون في هذا الميدان هم اكثر الناس معرفة وخبرة وتقديرا لاهمية الانضباط بحكم تجربتهم الطويلة .

لا نريد ان نظن ولكن نريد ان نعتقد وندعو الله ان نكون على حق في اعتقادنا ان الامر لا يتعدى كونه عدم انضباط او قليل اختلاف في الاجتهاد ففي هذه الحالة يهون الامر ويسهل ايجاد الحل والاتفاق مادامت النية خالصة والهدف واحد . اما اذا كانت تلك التساؤلات في محلها واستندت تلك الاتهامات على شيء من الحقائق فالامر يصبح كارثة وطنية تهون امامها ما مر بنا من كوارث لان ذلك يتناول قطاعا هاما من جهاز نضالنا وهو القطاع الذي نعول عليه كثيرا وننتظر منه دورا بارزا في معركة التحرير .

لا يظن ان احدا يفهم مما تقدم اننا نقلل من اهمية الاعمال الفدائية .

وفي نفس الوقت لا نظن ان احدا يعتقد ان الاعمال الفدائية وحدها كافية لاخذ حق او استرجاع شبر ارض حتى لو استمرت لعدة اشهر او سنوات ولكنها جزء مهم من مخطط يجب ان نوفر له كل اسباب النجاح على شتى المستويات وفي كافة الميادين والجبهات

واصبح من البديهيات القول بان الوحدة الوطنية توفر كثيرا من اسباب النجاح هذه اذ لا نغالي اذا قلنا انه لن ينجح لنا اي مخطط بدون هذه الوحدة والادلة على هذا المبدا نراها ونلمسها دائما وفي كل المناسبات ويكفي ما نشاهده من حرص العدو وعمله الدائم للتفرقة والتفتيت .

الدكتور رفعت عوده

البريد

تلقى بريد « فلسطين » خلال الاسبوعين الماضيين عددا كبيرا من الرسائل ، من لبنان وخارج لبنان ، يطلب فيها مرسلوها أن تتسع صفحات فلسطين لنشر انتاجهم او الرد على اسئلتهم .

ولما كانت هذه الصفحة لا تستوعب كل ذلك العدد من الرسائل ، لذلك فاننا نحاول قدر طاقتنا الرد على اكبر عدد ممكن ، راجين من القراء ان يعمدوا الى الاختصار والايجاز في رسائلهم ومقطوعاتهم ، آملين ان نتمكن في الاعداد القادمة من الرد على جميع الرسائل .

« فلسطين »

كتب السيد محمد عز الدين المناصرة في القاهرة تحت عنوان « الفردوس السليب »

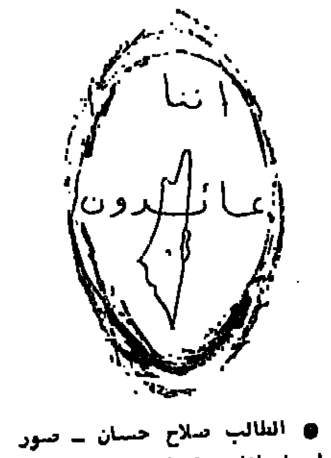
يا باكي الاطلال دع عنك البكا
او تبكي الحجر الصلود بحرقه
دع عنك ذاك الانفال فهاجنا
اجر دموعك و بقايا خيمتي
وانظر خيام اللاجئين بفزه
هم شردوا هم عذبوا يا ويلتي
عري وسحق بل وموت ماحق
والجوع والتشريد واقع بلوتي
مستعمرين تكالبوا بديارنا
والذل تركهم بواقع امتي
فغدا نهدم صرحهم بعزيمه
وغدا رؤوسهم ندق بصخره
قسما بدير ياسين مذبح اهلنا
لاحطمن بروجكم و سموي
اني انا العربي دوما سائر
في حومه الهيجاء او في الجوله
فغدا نعود وغدا نعيد ديارنا
ونجر اسرائيل ذيل الخيبه

كتب طلال المصري يقول :

اعطني يا اخي مدفعها
اعطني اياه
كي احطم السراب
ووهم الحدود
كي انور
ولو مره على ذاتي
اعطني مدفعي كي اموت
فما ثمن حياتي هذه
ولما احيا ؟ ؟
وهل هذه حياة ؟ ؟
اعطني مدفعي وانظرني
وان مت امامك
اعبر الى الميدان
على جسدي
واذكرني ...
اعبر الى حيث الزيتونه
واقرا الفاتحة من اجلي
اوضع صليبا
على طريق العودة
على قبري
واذكرني .. اذكرني
في طريق العودة
متى .. متى يازمان
وندك ساعتها الحصون والبنيان
ونقول لهم ساعة الخلاص قربت
نحن في الانتظار ...

● **مصطفى محمد فقير**
بيروت — كتب يقول :

يا ترى امتى حنمحي العار
ولحد امتى حنصبر عالفجار
طالت الهدنة وطال الانتظار
سبعة عشر سنة والحبل عالجرار
خدعوا بالسياسة عبيد المال
وخدروا بالاغاثة اصحاب الديار
نجاهلوا الحق لانهم انذال
والحق ظاهر مهما تكونت الاقوال
امي يا ترى امتى حنمحي العار
الاذان لكم ولكم الابصار
امنوا بالحق وكفى استهتار
ان تنصروا الله تعودوا احرار
الله قادرا على محق الكفار
قاتلوا التي تبغي باخمسار
ومن تعل يفوز بافضل انتصار
جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدا فيها ان استقام وسار
امي يا ترى امتى حنمحي العار
ان وعد الله حقا يا ابرار
لا تهنوا ولا تجزعوا من الكفار
انتم اسلاما له وله انصار
الله غافر وعفو وجبار
لا تحقق المال يوما لاهله استقرار
ولا تستقر الا الحق القهار
والسلام قول من رب رحيم غفار
اذا جنحوا للسلم واخلوا ما لنا من ديار



● الطالب صلاح حسان — صور ارسل لنا يقول انه يهدينا صورة لفلسطين رسمها بدمه معاهدا فلسطينه ان يهدر دمه في سبيل استرداد بلده ويعاهد على التضحية من اجل فلسطين

● **علي حسين خلف**
القاهرة

طريقنا طريقنا ،
طريقنا الوعر .
سهولنا ،
جبالنا ،
مزروعة بالدم ،
بالبشر .
بدمنا سنرتوي ،
سيكبر الوليد ،
تياره القدر .
طريقنا الجبل .
سيرتفع صراخنا ،
بلف قرص الشمس ،
يملؤها العفر .
وننطلق بنادق ،
بكرمل ،
بمجدل ،
نعمق العمل .
ولينطلق شهيدنا ،
نمزق الحدود ،
نمد خلف السلك ،
قنبلة الامل .

● **احمد حرب عليان — السعودية — جامعة الرياض**

الى ضحايا النكبة .. الى كل نازح .. الى من صارعوا الحياة .. من اجل الحياة .. الى ابناء فلسطين .. من وحي هذا البؤس والتشريد انظم في قصيدي

من لوعة الحرمان ... بت انامر الشعب الشريد
من وحي اماني ... بشعبي النازح الحر الطريد
ولاجل هذا ... وذاك يا سلوى ... سافتك باليهود
انا يا اخي الانسان ... لن ابقى شريد
لا .. لا .. ولن يرتاح .. في ارضي العبيد
انا قد نفضت عن يدي ... طوق الحديد
وغدا .. وغدا نضاف لامي .. نصرا جديد
انا قد قسمت ان .. انور على الطغاه
ونموطني .. اخاه لن .. يبقى العداه
ولارض اجدادي سارجع .. رغم اعداء الحياه
ومرارة التشريد سوف نذيقها رهط البغاه
اخاه لاح النور ... وانقشع الضباب
اخاه عهد الغاب ... قد امسى سراب
واليوم ... بعد اليوم لن يبقى الذئاب
والصفحة السودا ... سيطويها الشباب

● **تمام صالح حجير — مخيم البص — صور**

يا طير خذ هالرسالة وروح كالعقبان
ودي سلامي لعبد الناصر جمال
واسرع بالسير واقطع الوديان
وقل للملوك ورؤساء العرب نحقق امالي
بعد ما كنا نعيش بين الاهل في الاوطان
اصبحنا مشردين بين الانام
سلم عليهم وعود للسودان
واخبرها رجالنا صارت خيالي
يا طير خذ هالرسالة وعد للاوطان
واشك امر السر واشك لحالي
ودي التحيات واعكف على لبنان
واخبرهم كيف نقطن بالخيام
وقل للملوك ورؤساء العرب اصبحنا كالعقبان

لا بيت لا ملجا حتى ولا مال
ودي سلامي وجودي في البنيان
واطلب الجود من رب الجلال
وروح يا مرسال وارجع الى الديار
رب العرش رب السرير العالي
وقل له انك مفرج الكربات والاحزان

فلسطين ملحق المحرر
صاحبها ومديرها المسؤول هشام ابو ظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
تصدرها المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج
العنوان : بيروت — بناية العازارية A
هاتف : ٢٥٣٢٧ — ٢٥٨٢٦١ — ٢٣٥٩٥٢

هكذا من الأرض



قصة الرحلة العاصفة التي قام بها الرئيس التونسي

بورقيبة يعرف قضية فلسطين

بالرغم من عدم وجود اي بند خاص يتعلق بفلسطين في مذهب « البورقيبية » الذي وضعه وشرحه ودعا اليه ودافع عنه الحبيب بورقيبة ، الا ان الذين يبذلون الجهود الان من اجل « توعية » الرئيس التونسي حول حقيقة القضية الفلسطينية سيجدون انه ليس في حاجة ان يساعده على الوعي بقدر ما هو في حاجة الى من يساعده في ضبط الحسابات !

ولكن !

فالرئيس التونسي الذي دخل ميدان السياسة منذ ثلاثين سنة ، يعرف حقيقة القضية الفلسطينية جيدا .

ليس فقط لانه «المجاهد الاول في العالم العربي والمجاهد الثالث في العالم» — على حد تعبيره — بل لانه عاش منفيا في المشرق العربي منذ احتدام ازمة فلسطين الى ما بعد النكبة . بل انه استمع الى الحكايات الفلسطينية طوال تلك الفترة الى الحد الذي خلق لديه عقدة خاصة اسمها «عقدة فلسطين» . فهو لا يزال يروى حتى الآن لحاشيته كيف انه كلما كان يطرق ابواب المشرق العربي متحدثا عن تونس ، كان يسمع كلمة فلسطين . وان حديث تونس في المشرق كان نوعا من «حوار الطرشان» : تونس ، بعد فلسطين ... نعم تونس ... اه بعد فلسطين !

والآن — تستمر الرواية — يشعر الرجل الذي اصبح حاكما مطلقا على خمسة ملايين تونسي انه يستطيع ان يقلب ضد الحوار القديم : «فلسطين ؟ تقصدون تونس . بل فلسطين آه ، تقصدون تونس !»

هذا مع ان «المجاهد الاكبر» يدرك بوضوح انه ليست هنالك منافسة بين فلسطين وتونس وان الفلسطينيين وقفوا دائما الى جانب نضال الشعب التونسي من اجل الاستقلال بل وذهبوا في ذلك الى ابعد ما ذهب بورقيبة نفسه في بعض الاحيان ، ربما لانهم لم يكونوا قد اطلعوا بعد على المخططات المرحلية في الفلسفة البورقيبية .

ثم انه بالرغم من بعض المظاهر العصبية التي تبدو على الرئيس التونسي فتثير الانتباه لدى المتفرجين ، الا ان هذا الرجل الذي استطاع التخلص من جميع خصومه المحليين بالوسائل المختلفة ، من الذكاء بحيث يستطيع الاجابة هو نفسه — لو اراد — على المنطق الذي يطرحه في مواجهة القضية الفلسطينية او في معالجة الازمة العربية الالمانية .

طبعا ، ان النصائح البورقيبية التي هي من نوع : فلسطين بالعمل لا بالكلام ، او اعطوني خطة عمل وانا مستعد لارسل الجيش التونسي ، او فلسطين هي قضية العرب جميعا ، انما هي نصائح مشكورة تنزل في النفس مع مثيلاتها من العموميات والعميات التي تعود عليها الشعب العربي .

ولكن الرئيس التونسي طلع بمجموعة افكار ونصائح اكثر تفصيلا خلال جولته الى العواصم العربية ، وهي التي تثير التساؤل والنقاش .

بخصوص فلسطين يقول الحبيب بورقيبة خلاصة : يجب ان يتعود العرب واليهود ان يعيشوا بسلام . وان العرب الآن هم في وضع المغلوب ولذلك يجب ان يتحصر محاولتهم ليس في العمل لكي يصبحوا غالبين بل لكي لا يظلوا مغلوبين . وهذا يتم على مراحل ومن خلال مناورات بارعة تعتمد على انتهاز الفرص «وزحلقة» العدو وحشره حتى يضطر الى الاستسلام .

وتعابير انتهاز الفرص وزحلقة العدو وحشره يجب ان لا تثير غضب اصدقاء الرئيس التونسي ، لانه هو الذي يصر على استعمالها في خطاباته ومحاضراته المختلفة في مجال الفخر والاعتزاز وشرح المذهب البورقيبي .

المهم ان بورقيبة نفسه يدرك ان طبيعة الحركة الصهيونية بل واغتصاب فلسطين ، لا توفر ارضا خصبة لازدهار فكرة العيش بسلام بين العرب واليهود انما هي تعطي التاكيد اليومي المستمر على ان الصراع فوق الارض الفلسطينية مجبول بالدم ومرتبط بالمصير العربي كله ، وانه لن ينتهي حتى بعودة العرب الى فلسطين بل بعودة فلسطين الى العرب . ولن يتوقف حتى ولو اصبح العرب غير مغلوبين ، بل سيستمر الى ان يصبحوا غالبين . اما حكاية المراحل والاعتماد على المناورات البارعة ، فان الرئيس التونسي لا بد ان يسمح للشعب العربي ان يشكك بها ، خصوصا لان الصهيونية كانت تستغل كل «المراحل» السابقة — من ايام الانتداب الى الهدنة الاولى فالثانية — لكي تقوي نفسها وتجمع قوتها وتنقض على العرب من جديد . اما محاولات «الحشر والزحلقة» فيخشى ان تنقلب على الذين يقومون بها فوق طبقة رقيقة من الجليد الهش فيحشرون شعوبهم ويزحلقون انفسهم وهم يحاولون الالتفاف حول العدو . من يعتقد ان الذي يعجز عن ... السفير من دولة محتله المانيا الغربيه

ومع ذلك ، اذا سلمنا بسياسة المراحل والمناورة ، واتخذنا المرحله مثالا على الطبيعة ، نجد ان الموقف الحالية — مرحله الازمة العربيه الالمانيه التونسي لا ينسجم تماما مع «حشر» العدو ، بل يعطيه مجالا للتنفس والارتياح .. والتسمانه .

ولندع جانبا ترحيب الصحف «الاسرائيلية» بالموقف التونسي ولنتامل هذا الموقف «المرحلي» ..

● الحجة الاولى باختصار : ان المعركة محصورة بين الجمهورية العربية المتحدة والمانيا الغربية ، وليس لبقية الدول العربية علاقة بها . الجواب ، باختصار : اذا كانت الحكومة التونسية ترى ذلك ، فان المانيا الغربية نفسها تخالفها الراي بدليل انها لم «تعاقب» الجمهورية العربية المتحدة وحدها عند اعلان الرغبة في الاعتراف «باسرائيل» بل صوبتها ضربتها الى العرب جميعا ... اذا كان الرئيس التونسي لا يرى في الاعتراف «باسرائيل» مشكلة محصورة بالجمهورية العربية المتحدة دون بقية العرب .

● الحجة الثانية باختصار : ان المشكلة كانت في شحن السلاح الاسرائيلي ، وانه ما دامت المانيا الغربية قد تراجعت عن ذلك ، فان الموقف الآن يعتبر «نصرا مبينا» للعرب» على حد البيان التونسي الرسمي .

والجواب باختصار : ان شحن السلاح الالماني لم يتوقف الا بعد المواجهة العربية الحازمة له وعندما وجدت طريقة لشحنه عن طريق دولة ثالثة باموال المانية غربية . وقد كشفت «الصنداي اكسبرس» اللندنية في عددها الاخير ان المانيا قد اتفقت مبدئيا مع بريطانيا لتبرير هذا الامر كجزء من الاموال المترتبة على حكومة بون لتحمل نفقات الجنود البريطانيين في المانيا .. ثم ان المانيا الغربية لم تعلن فقط توقف شحن الاسلحة ، بل اعلنت في نفس الوقت استعدادها للتعويض المالي على اسرائيل وتمديد قانون معاقبة النازيين وتمديد اتفاق التعويضات الذي ينتهي في آخر هذا الشهر ... وفوق ذلك الاعتراف باسرائيل ، الى ذلك كله قد يشكل «نصرا مبينا» ولكن ليس للعرب على اي حال !

● الحجة الثالثة : ان الرئيس عبد الناصر قد تفرد في التصرف عندما رد على المانيا الغربية في خطاب عام دون ان يستشير الرؤساء العرب اولا .

والجواب : ان الرئيس [illegible] الذي تفرد في اعلان موقف من قضية فلسطين كلها في الاردن دون ان يستشير الرؤساء العرب اولا . ثم ان الرئيس عبد الناصر قد اعلن في خطابه انه سيترك الرد على المانيا لممثلي الملوك والرؤساء العرب ، وان كان ذلك لم يمنعه من اتخاذ موقف بديهي اتفق عليه في مؤتمري القمة عندما تقرر اعادة النظر في العلاقات مع الدول الاجنبية على ضوء علاقة هذه الدول «باسرائيل» .

● الحجة الرابعة : ان قطع العلاقات الاقتصادية مع المانيا الغربية سيضر بمشاريع التنمية التي تقوم بها الدول العربية للتغلب على التخلف ، واننا «يجب اولا تقطع انوفنا نكاية بزوجاتنا»!!

الجواب : ان تمويل مشاريع التنمية ليس موقوفا على المانيا الغربية وحدها ، واذا كانت تونس تتناول حوالي لمائتين مارك — ربما — التي جرت في واشنطن سنة ١٩٦٢ عندما كان الحبيب بورقيبة الابن ، السفير التونسي يومذاك ووزير الخارجية الان ، يفاوض مساعدي الرئيس الامركي الراحل جون كندي حول تمويل مشاريع التنمية في نفس الوقت الذي كان فيه كندي يبعث برسائله الى الزعماء العرب في محاوله لفتح باب حوار جديد حول فلسطين .

يومها وافقت واشنطن على تمويل قسم كبير من «المشروع السنوات العشر» ثم ترددت الاخبار عن رحله مقبله يقوم بها الرئيس التونسي الى المشرق العربي .

وشاء القدر ان يقتل جون كندي في تكساس ، كما شاءت الاحداث — او يقف وراءها — ان تنقطع العلاقات الاقتصادية بين تونس وفرنسا خلال ربيع السنة الماضية دفع تونس الى البحث من جديد عن مصدر رئيسي آخر من مصادر التمويل والتبادل التجاري . وبالرغم من الخمسة ملايين دينار التي حصلت عليها تونس بعد ذلك من الكويت ، الا ان التمويل الرئيسي اصبح في يد الولايات المتحدة التي صنفت تونس بين الدول الخمس التي تقدم لها اكبر كمية من المساعدات الخارجية ، خصوصا وان الرئيس التونسي شخصيا قد استطاع ان يكسب صداقة القنصلية الامركية في تونس منذ ان كان مجاهدا قبل سنة ١٩٤٣ .

وخلال ذلك ، وبينما كانت بوادر الازمة الالمانية العربية تلوح في الاذهان الذين خططوا لها واستعدوا لوضعها كالفتيلة الموقوتة في قلب المنطقة لكي تنفجر في وقت محدد تمهيدا لهدف مرسوم ، كان الرئيس بورقيبة يستعد برحلته الزجلة الى العواصم العربية .

وبالرغم من ان الرئيس التونسي قد ذكر ان اهم اهداف رحلته هو شرح التجربة التونسية والظروف الخاصة التي عاشتها تونس ، ثم التعرف على افكار كل واحد من الزعماء والملوك العرب على حدة بعد ان استمع اليهم مجتمعين في مؤتمري القمة كما قال رئيس ديوانه الطيب السحباني ، الا ان الاوساط الدبلوماسية في تونس كانت تردد ان الحبيب بورقيبة يريد فوق ذلك ان يتعرف بالضبط الى المدى الذي سيستمر فيه الرؤساء والملوك العرب بخصوص تحويل مياه الاردن ثم بخصوص قضية فلسطين بنوع خاص .

لقد اتخذ مؤتمر القمة الثاني مقررات واضحة حول تحويل الاردن وفلسطين . وأكبر الرئيس التونسي — وبعض الاوساط الدولية الاخرى — مليون مارك من حكومة بون ، فان الدول العربية الاخرى التي وقفت موقفا اكثر تستفيد منها تستطيع تناول مبالغ اكبر . ولكن مشاريع التنمية تستهدف في الاصل بناء الاستقلال الوطني على اساس متحرر وهي تصبح اغلالا بلا محتوى اذا تخلت عن الكرامة الوطنية . بل ان تونس نفسها جازفت بقطع علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا التي كانت تشكل نصف الميزان التجاري التونسي ، عندما قررت تأميم اراضي الفرنسيين استكمالا للسيادة الوطنية . ثم ان حكومة تونس لم ترفض فقط قطع العلاقات الاقتصادية ، بل رفضت حتى الرد الدبلوماسي الذي ينحصر في سحب السفراء فقط !

● الحجة الخامسة : ان هنالك الكثير من الدول التي تعترف باسرائيل ولم يقطع العرب علاقاتهم بها ، فلماذا المانيا الغربية ؟

الجواب : لان المانيا الغربية هي اول دولة تعترف باسرائيل بعد قرارات مؤتمري القمة ولانها فعلت ذلك بطريقة استفزازية ردا على معارضة العرب لشحن السلاح الى اسرائيل . ومع ذلك فهذه الحجة تدعو الى الاهتمام والتأييد . وما دام الرئيس التونسي يتحلى بالصراحة والجرأة المتناهية ، فمن الاكيد انه سيجد تأييدا شعبيا عربيا شاملا اذا بدأ بنفسه وسبق الجميع بتنفيذها .

هذه الاجوبة البديهية على تلك الحجج التي هي اقرب الى المبررات ليست بعيدة عن ذكاء الرئيس التونسي وان كانت تبدو بعيدة عن النظرة البورقيبية للامور .. خصوصا تلك التي تعتمد ان تحدد [illegible] وعامة اتخذت في جو اجماعي وتحت سياط الرأي العام العربي . ولذلك ، لا بد من معركة مضبوطة ودقيقة ومستعادة من «داخل الهيكل» حول استعداد كل جهة للعمل .. او عدم العمل . ثم لا بد من «بالون تجربة» لتحسس مدى ردود الفعل العربية تجاه ابة مقترحات ممكنة لما تسمى عادة في الاوساط الامركية «احلال السلام والاستقرار في الشرق الاوسط» .

كما ان احد «كبار» الذين رافقوا الرئيس التونسي في زيارته «الاستكشافية» الى البلدان العربية ، قال لصحفي اخبر ان السماح بعرض الكتب الصهيونية في مكتبات تونس هو «تاكيد لحرية الرأي» ... وكان جواب الصحفي انه يبدو ان الحكومة التونسية توفرها هذه الحرية للكاتب الصهيوني جون كيمشي اكثر من توفرها لرئيس تحرير جريدة «العمل» التونسية !

وهكذا كانت الزيارة الاستكشافية التي رافقتها مهمات اخرى — استكملت في طهران وانقرة لكي لا نذكر غيرها — ثم كان «بالون التجربة» الذي اطلق في الاردن ثم تكرر في بيروت ثم يتعثر مع هبوب الرياح الشعبية العربية بعد انكشاف الموقف «الكسفي» التونسي في القاهرة .

« مراقب »

قصة عجلين !

عرب عجلان ، احدهما ذكر والاخر انثى ، فاتجها الى الشمال واخترقا حدود الارض المحتله ودخلا الاراضي اللبنانيه صاحب العجلين هو محمود خليفه ، من عرب الارض المحتلة المعروف بابي صلاح .

وقد استطاع شخص اسمه علما جاسم السويد مسك العجلين وقام بتسليمهما ، حسب ما تقتضي القانون ، الى المسؤولين في لجنه الهدنه المشتركه .

رجال الهدنة المشتركة اعادوا العجلين الى الارض المحتلة حيث تسلمهما المسؤولون من مستعمرة ادمت ..

هؤلاء المسؤولون ذبحوا العجلين ضاربين عرض الحائط بمراجعات صاحبهما محمود خليفه !

سلب اراضي جديدة لعرب الارض المحتلة

شهد عرب الارض المحتلة خلال الاسبوعين الماضيين عمليه سلب جديده لاراضيهم .

ففي اعالي الجليل صادرت سلطات الاحتلال الصهيوني ٢٠٠ دونم من ارض عرب الضهيرة اعطتها للمهاجرين الجدد من سكان مستعمرة ادمت الجديدة . وقد لجا عرب الضهيرة الى المحاكم وابرزوا المستندات التي تثبت ملكيتهم لهذه الارض فطلبت المحكمه الاحتفاظ بهذه المستندات ثم ادعت انها لم تتسلمها .

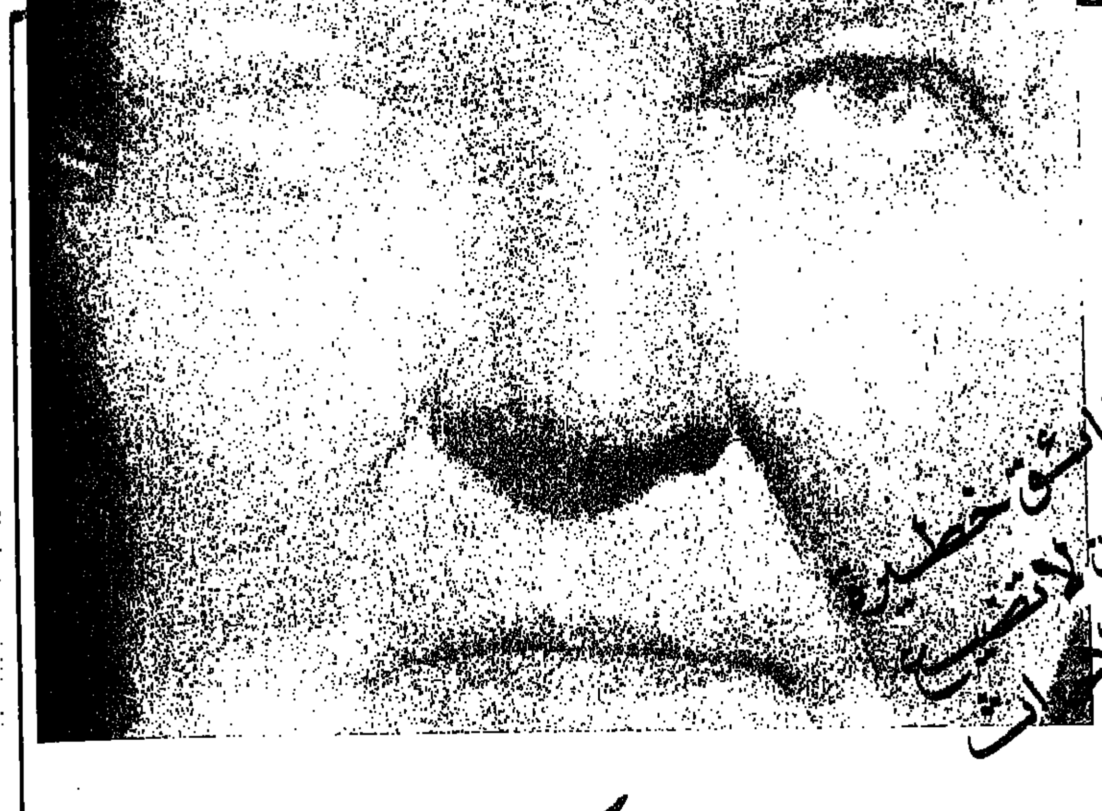
ثم «اجازت» المحكمة ان يقوم اليهود من سكان مستعمرة ادمت بتضمين الاراضي للعرب اصحابها الاصليين مقابل اجور غير معقولة .

وقد علمت «فلسطين» ان اصحاب الارض المصادرة هم حمادة مرعي سويدان ، فارس مرعي سويدان ، حامد مرعي سويدان ، ملقي الحسن ، علي الحسن ، قاسم ابو حمدي ، شحادة ابو حمدي .

ولم تكتف سلطات الاحتلال بذلك بل قامت بفرض ضرائب جديدة على الاهالي العرب ففرضت على كل غرفة ضريبة دورية مقدارها ١٠ قروش وعلى كل راس ماعز ضريبة قدرها ٢٠٠ قرشا .







العرب واسرائيل.. والمعركة مع بون

من العوامل الحاسمة في اي معركه سياسية دولية الاطلال ببرود وموضوعية على عناصر المعركه ارئيسيه والادراك النافذ للاحتمالات الكامنة وراء مواقف مختلف الاطراف . هذا الجانب التخطيطي للمعركة هو الذي يقرر نوعيه الضربات التي تسدد الى الخصم وهو الذي يقرر توقيتها ، لما يقرر الهدف المنشود من تسديدها .

وعلى صعيد التخطيط للمعركه هناك سلسلة من الاسئله الهامه التي تلح اليه طلب الجواب الواضح والمسؤول. من هذه الاسئله : ما هو الهدف الذي نرمي اليه من هذه المعركه التي نخوضها من محور بون — تل ابيب ؟ من هو العضو الرئيسي والمحرك في معسكر العدو ... هل هو تل ابيب ... ام بون ... ام واشنطن ؟ ما هو السر الكامن وراء الصفقات الاعانية لاسرائيل ماضيا (التعويضات) وحاضرا (السلاح)؟

والاجابة على هذه الاسئلة لا يمكن ان تكون في مكانها الصميم دون ادراك بعض الحقائق الخطيرة التي كادت ان تضيع في زحمة الاحداث . هذه الحقائق هي :—

● اولا : ان حجم التعويضات الاعانية لاسرائيل ، والاقتحام الالماني «الحقل الالغام» العربي — الاسرائيلي بابرام اتفاقية السلاح السرية ... كل ذلك يشير الى وجود صفقه احد اطرافها حكام بون ... وطرفها الآخر الصهيونية العالمية بنفوذها الضاغط واسلحتها المتعددة . وان ما اعلن حتى هذه اللحظة كان يتعلق بحصة اسرائيل من هذه الصفقة ولكن ذلك لا يمكن ان يلغي وجود حصة المانية في هذه الصفقة ايضا . اذ لا يمكن لانسان عاقل ان يصدق بان المانيا الغربية قد قدمت التعويضات الى اسرائيل ... ومن بعدها السلاح الثقيل ... ومن ان يكون لالمانيا الغربية مصلحة معينة في هذا كله ، خصوصا وان العلاقات الالمانيــة الاسرائيلية علاقــات ليست طبيعيــة في جوهرهـا ... وهــي قائمة اولا وآخرا على سلسلة من «العقد النفسية» التي تتحكم بالطرفين المتقابلين .

● ثانيا : الاقرب الى الواقع والمعقول ان تكون حصــة المانيا من الصفقه هــي مجموعة مــن المطامح والاهداف السياسية العليا التي تتعلق بوضع المانيا في الحاضر والمستقبل ، والتي يعززها الى حــد كبير موقف الولايات المتحدة الاميركية من المانيا . ومع انه يصعب ، في مثل هذه الاحوال، التكهن تفصيليا بماهية هذه المطامح والاهداف الا انه يبدو انها على مستوى «التمسك بوحدة المانيا» و «تسليح المانيا» و «وضع المانيا ضمن اوروبا السائرة نحو الوحده» و «الضمان الاميركي لوضع برلين» وهذه كلها قضايا تستوعب معظم تفكير المندوبين الالمان الغربيين ... بل والشعب الالماني نفسه . ولكي يبرر اي مسؤول الماني امام شعبه تقديم التعويضات الضخمه لاسرائيل ، والولوج المغامر في حقل الالغام العربي — الاسرائيلي وتعريض الصداقه العربية — الالمانيه الى ازمة محققة ... كل ذلك ليس ممكنا ما لم يكن الثمن هو الوصول عن طريق الضغط الصهيوني في واشنطن وغيرها من العواصم — الى تحقيق بعض المطامح الالمانيه الاساسية المشار اليها.

● ثالثا : الولايات المتحدة طرف هام في نزاعنا مع بون ولكنها طرف غير مباشر. واذا توخينا الدقه والتحديد لقلنا ان مكان واشنطن في النزاع الراهن مع بون هو كما يلي :—

— كما اشرنا اتفاقات العلاقات بين المانيا الغربية والولايات المتحدة هي علــى مستوى المصالح العليا لالمانيا كدولة . ليس هذا فحسب بل ان الولايات المتحدة قادرة بمفردها على تحقيق بعض المطامح الالمانيه ولا نقول جميع هذه المطامح . اذن فبامكان بون ، مستعينة بالضغط الصهيوني على البيت الابيض والكونغرس ، ان تصل الى بعض مطامحها وذلك بشكل بمفرده عنصرا كافيا لاقتحام المانيا حقل الالغام العربي — الاسرائيلي وتحمل النتائج .

— مباركة الولايات المتحدة للصفقة الالمانية — الاسرائيلية يعني وضع ثقل اميركا في الشرق الاوسط الى جانب محور بون — تل ابيب. اي ان اصدقاء واشنطن في المنطقة سيكون لهم دور معين في حال احتدام المعركة بين العرب وبون . ولم تكن محض مصادفة ان تعلن ثلاث حكومات عربية لها صداقتها القوية مع واشنطن انها تقف ضد اي اجراء عربي حاسم ضد بون..

— تيار واشنطن كمزود احتياطي للسلاح الى اسرائيل عامل له خطورته في المعركة مع بون . ولكي ندرك خطورة هذا العامل ينبغي ان نتذكر ان هناك جهات عربية لا شك في اخلاصها قد اشارت الى ان لا فائدة من معركة نخوضها ضد بــون طالما ان امريكا مستعدة دوما للحلول مكانها كمزود مباشر للسلاح الى اسرائيل . اي ان الموقف الاميركي بهذا الصدد ينزع عن معركتنا مع بون عنصر الحسم في معركة تسليح اسرائيل . فتحقيق النصر على بون لن يعني ، بوجود الموقف الاميركي المشار اليه ، اننا قطعنا مورد السلاح الرئيسي عن اسرائيل . ولكنه يبقى طبعا نصرا هاما في معركة مستمرة هي معركة الوجود الاسرائيلي.

— كــون الولايات المتحدة متــى استطاعت دعم اسرائيل صراحة وعلانية منذ تاسيسها حتى هذه اللحظة دون ان تتعرض المصالح الاميركية في الوطن العربي الى اي ضرر من اي نوع تبعا لتلك السياسة المعادية للعرب قــد شجع المانيا الغربية وغيرها على اقتحام حقل الالغام العربي — الاسرائيلي دون التخوف من ضربات عربية انتقامية ضد مصالحها في الوطن العربي .

ذلك هو دور واشنطن كطرف هام ولكن غير مباشر في المعركة مع بون .

● رابعا : اهمية المعركة مع بون ، من وجهة نظر العرب، هو تقديم الدليل الحاسم للمرة الاولى بان الامة العربية قادرة على انزال القصاص باي طرف يعاون اسرائيل في معركتها مع العرب ، مع ادراكنا الكامل بان النصر على بون لا يعني قطع السلاح نهائيا عن اسرائيل.

ان الادراك الواعي لاهداف المعركة مع بون كفيل بكشف كــل الحجج الواهية التي اطلقت ضد فتح هذه المعركة وتطويرها . فنحن ندرك ابعاد هذه المعركة وما يمكن ان تقود اليه ، وبالتالي لا نحملها اكثر مما ينبغي لها ان تحمل من معاني الحسم على صعيد مصير اسرائيل . ان النصر في معركتنا مع بون ليس نهاية لصراع خطير وحاسم ضد اعوان تل ابيب ، بل هو بداية المرحلة الحاسمة التي تحمل شعار على الامة العربية ان تحدد موقفها من اي دولة على ضوء موقف هذه الدولة من اسرائيل واذا كانت الامة العربية ، لظروف خارجة عن ارادتها ، قد تاخرت في اعلان مبدأ «هالشتاين عربي» فان هذا التاخير لا يحرمها من ممارسة هذا الحق في اي لحظة .

● خامسا : المعاني الحقيقية لخروج دول ثلاث على الاجماع العربي في المعركة ضد بون هي ان في الجانب العربي عناصر معينة يمكــن ان تقــوم بــدور «حصان طروادة» في اي معركة حاسمة نخوضها ضد اسرائيل والغرب . وهذا امر كان في نطاق الخيال الى زمن قريب ، وجل ما كنا نتوقع من هؤلاء في باب التحدي للامة العربية هــو الوقوف ببرود اثناء المعركة وعدم الاسهام بها الا في قضايا رمزية لها قيمتها الادبية تجاه العالم . اذ ليس معقولا ان يكون الحق الى جانب العرب في معركتهم مع اسرائيل ، ومن ثم توجد ثلاث حكومات عربية لا تعرف بوجود مثل هذا الحق .

ان موقف الحكومات الثلاث مــن المعركة ضد بون قــد يكون الاشارة الاولى الصريحة الى مولد معسكر عربي له راي خاص في الصراع العربي — الاسرائيلي ، ولعل الحبيب بورقيبة بزيارتــه المعروفــة ، وبتصريحاتــه الاستفزازية حول العلاقات مع العدو، كلها راهاصات تسبق ظهور « حصان طروادة » بشكل مكشوف ...

● سادسا : لكي لا تحجب الحقيقه وسط دخان المعركة الدائرة الآن ، فان الواجب والشرف يقتضي ان نقول بان الدولة العربية التي سيلحق بها اكثر الضرر من فتح المعركة ضد بون هي الجمهورية العربية المتحدة ... فهي الدولة العربية الوحيدة التي تلقت قروضا لها قيمة من المانيا الغربية .. في حين ان الحكومات الثلاث التي طعنت الاجماع العربي في الصميم لم تكن تحصل من المانيا الغربيــة على اي قروض او معنويات تليق بدولة مستقلة لانها كانت كما قال الرئيس عبد الناصر من نوع «الرشاوى الصغيرة» التي غالبا ما تذهب الى بعض «الجيوب» بدلا من خزينة الدولة .

رغما عن هذه الحقيقة التي ينبغي ان لا يحجبها دخــان المعركة فــان الجمهورية العربية المتحدة قد وقفت شانها دوما وابدا ، الى جانب الحق بثوريتها الاصلية معركة الشرف ضد بون واسرائيل ... وكشفت للجماهير ... والكرامة العربيــة ، فقادت من المكان المظلم الذي كان يختبىء فيه «حصان طروادة» !!

* * *

نشاط الهستدروت في افريقيا

عندما نتعرض لدور الهستدروت في افريقيــا تلزمنــا الاشاره للــدول الاستعماريه التــي عهــد للهستدروت الاستثمار في افريقيا وهذه الدول هي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحــده وبلجيكا ..

وكان سر هذه المعاونه هو يقظه افريقيا بعــد تحررها من ضغــط الاستعمار الانجلو فرنسي ونبذها لانه سيطرة امريكيه نتيجه ما تعانيه الملونون من التفرقة العنصرية وقــد انتهزت اسرائيل هــذا الوضع فاتجهت الى الدول الاستعماريه لتسهل لها مهمتها لكي تستطيع ان تحقق غرضها وغرض الدول الاستعمارية .

واهم هــذه الاهداف ان تعمــل اسرائيل جاهدة على جــذب الدول الافريقيه الى المعسكر الغربي بالاضافه الى محاوله اسرائيل الافادة من نشاطها في افريقيا لكسب اصدقاء لها ينادون بالصلح بــين العرب واسرائيل على اساس الامر الواقع ..

وازاء هذه الخطه التي ترمي اسرائيل من ورائها مساندة مصالح الاستعمار وتطبيق مصالحها التوسعيه بمساعده الهستدروت قدم الاستعمار لها عدة مساعدات اهمها تكوين صداقات بين زعماء افريقيا واسرائيل فتلقت البنوك الاوروبيه والامريكيه تعليمات صريحه لمنع ضمان القروض والمساعدات التي تقدمها اسرائيل الى دول افريقيــا ليسهل على منظمه الهستدروت تنفيذ هذه الاتفاقات مع دول افريقيا من ذلك مثلا تلقى اسرائيل سنويا نحو ١٠٠ مليون دولار في شكل معونات كما ساهمت امريكا مــع الهستدروت في انشاء المعهد الاسيوي الافريقي لابناء اسيــا وافريقيــا لدراســة العلوم الاقتصادية والنقابات المزوجة بالسموم الصهيونيه الاستعماريه .

واستغــل الهستدروت الحركــات العماليه في افريقيا لان هذه المنظمات تقوم بالدور الرئيسي في بلادها جنبا الى جنب مع الحركة السياسية مما يسهل على الهستدروت توثيق علاقاتها بانشاء المعاهد منهــا المعهد الاسيوي الافريقي ومعهد فني صناعي وتقديم جميــع وسائــل الاغــراء للافريقيين للدراسه في هذه المعاهد وكذلك عرض المساعدات والمنح الدراسيه ودعــوة زعماء افريقيا لزيارة اسرائيل والعمل علــى اقناعهــم بالنظــم المتبعــة في الهستدروت كوسيلة لانجاز الاتفاقيات

هذا بالاضافة الى استخدام اجهزه الدعاية لاقناع الدول الافريقيه بوجهة نظرهــا ولاسرائيــل بالتعــاون مــع الهستدروت ٤٠ صحيفــة باللغــات المحلية الافريقية وتصدر كلها في افريقيا كما ان هناك اذاعات موجهة الى الدول الافريقية بلغاتها المحلية وتظهر اسرائيل نفسها محبــة للسلام وانهــا عاشت مضطهدة مثلهم وخاصة الدول العربية وحصارها القاتل .

وقد استطاعت اسرائيل ان تمارس نشاطها بمعاونة الهستدروت في بعض دول افريقيا فانشات في غانا شركة مباني غانية اسرائيلية يعمل بها ١٠٠ الف عامل غاني وكانت اسرائيل شريكة في شركــة النجمة السوداء لتدريب الضباط والبحارة الغانيــين بجانــب نشاط الهستدروت الطبي والزراعي والصناعي .

وفي الحبشة انشات الهستدروت مجموعة طرق في اثيوبيا وشركة الاغذية المحفوظة وتنتج ملايين العلب بملايين الدولارات بجانب انشاء اسطول بحري لصيد السمك وتستورد اثيوبيا من اسرائيل الاسمنت وعصير البرتقال والسيارات وتصدر لها البن والجلود واللحوم والحبوب .

* مرض اجتماعي ام « قومية » ؟

تكتسح مسرحيــه جديــده مسارح اوروبــا هــذه الايام ، هي مسرحيه اندورا التي لاقت الشهرة منذ بدء عرضها عام ١٩٦١ في مدينه زوريخ .

لقد عرضت هذه المسرحيه ١٥٠٠ مره في اكثر مــن ٥٧ مدينة مختلفه في المانيا .

كتب المسرحيه ماكس فرش وقد اعطى دور البطوله الخارقه لطفل «انهم» بالدهوديه .

ويصور الكاتب « اندورا » انها دولة صغيره هادئه وسكانها من المسالمين الطيبين ، ويعمل المؤلف علــى تسليط الاضواء على اخلاقيه اهل تلك الدولة قريبا وهــو يعاطــى الشرب بشكل مستمر ثم نأتي على منظــر هجوم الكازاك السود على تلك الدوله وقتل الابرياء من ابنائها منذ عشرين عاما .

ثم نأتي على منظر صراخ هذا المدرس والمناقشات مع اهــل المدينه حــول تخليص الطفل اليهودي من القتل . ثم يعمل المدرس علــى تبنيه ورعايتــه وتربيه مع ابنه «الباربولين».

وهنا نرى ان هذا اليهودي الشاب لا يشعر بالراحه بين مواطنيه حيث كان يشعر دائمــا انه ليس كالاخرين . وينتهي به الامر الى التفكير والعيش بشكل يهودي اي بطريقة غريبة، مميزة ، خاصه بالرغم من انه عرف مؤخرا انه ليس بيهودي. ويشعر ان عليه ان يتحمــل للنهايه القدر الذي وجد نفســه فيه دون اختــار .

فهو غريب ، ويحس بشكل شاذ عن اخوانه واهل مدينته ، شاذ عن محيطه ، شاذ حتى عن البيت الذي اواه، والغرفه التي سكنها ، والحنان الذي احتضنته به والده بالتبني ، والرعاية التي غمره بها والتي نما وكبر في كنفها ..

ويظل هكذا على شذوذه ، على انفراديته ، على شعوره بالغربه . وحتى حين يهاجم الكازاك البلد فانــه سيموت يهوديا .

لقــد كــان المدرس جبانا ومندفعا في وقت واحد ، مع شيء من الضعه في تصرفه ، ولكنه بعد ان غامر في كذبــه لــم يعــد يستطيع ان يقنع «اندري» انه ولده الشرعي .

لقد كان راي هذا الاخير ان تمسكه بيهوديته يكسبه شيئا من التمييز، وكثيرا من التطرف والغرابة من جهة ويشبع فيه ميله الى الشعور بانه غير طبيعي ، وهذا يغذي فيه عقدة الاضطهاد التي نمت فيه حين قيل له انه يهودي .

وقد تطورت هــذه العقده عنده بشكل جعله لا يود الهرب منها او التخلص من سلبيتها تجاه نفسه ، بل فضل ان يستغلها تجاه الآخرين حتى بعد ان عرف انه غير يهودي وانه ابن شرعي لذلك المدرس.

لقــد فضل التصلب وراء موقف كاذب ، اذ انه افتقد الشجاعة التي تخوله قوة مجابهه الحياة بعد استمرار طفولتها ومناعة التصدي لها موقف التذلل والانكماش وخلق شعور بالشفقة والرغبة في الاحسان عند الاخرين .

اوراق قديمة

الهجرة اليهودية الى فلسطين



افواج المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين في الثلاثينات

فيما يلي مقاطع من مناقشة عوني عبد الهادي مع اللورد بيل كما وردت في « مجموعة شهادات العرب في فلسطين امام اللجنة الملكية البريطانية » التي جمعها عام ١٩٣٨ وطبعها في دمشق السيد جميل الشقيري .

والمناقشة حول قول اللورد بيل ان قانون الهجره الذي سنته بريطانيا اليهود وضع باعتباره ان لا تتجاوز هجرة اليهود مقدرة البلاد على الاستيعاب (ص ١٨ — ١٩) .

* * *

عوني بك — الان لو قدم اليهود طلبات بدخول مليون منهم الى البلاد وكان في الامكان استيعابهم اقتصاديا لوجب على الحكومه البريطانيه تسير على سياسه جعل فلسطين يهوديه كما ان انكلترا انكليزيه . وكان الدكتور وايزمن لطيفا لانه لم يبالغ في تصريحه . ان الذي اريد الاصرار عليه هو ان تفسير البند السابع ما تفهم انه بالامكان جعل هذه البلاد يهوديه وان سياسه السنوات الاربع الماضيه التي سارت عليها الحكومه لا ابالغ اذا قلت انها تثبت امكان جعل فلسطين يهوديه.

واذكر ان معدل الهجره السنوي ايام السر سامويل كان ثلاثه الاف وسبعمائة مهاجر. اللورد بيل — اي السنوات تعني ؟

عوني بك — ١٩٢٨ — ٢٩ — ٣٠

مستر رامبولد — الا يدل هذا على ان الحاله الاقتصاديه كانت تبيح ذلك

عوني بك — يدل هــذا على ان سياسه الحكومه زمن السر تشانسلور كانت افضل منها الان . وفي سنه ١٩٣٢ دخل البلاد نحو التسعه الاف — وفي سنه ١٩٣٣ دخلها ثلاثون الفا . وسنه ١٩٣٤ دخلها ٤٢ الفا وسنه ١٩٣٥ دخلها ٦٥ الفا .

وباقوا في البلاد

المستر مورس — اظن ٦١ الفا وليس ٦٥ الفا

عوني بك — لكن اربعه الاف دخلوا البلاد كسياح وبقوا فيها واقول ان ضاعوا فلم يعثر احد لهم على اثر (ضحك) ومع ذلك يصعب علي انا الفرد ان اضيع في باريس او لندن بينما اربعه الاف مهاجر يضيعون في فلسطين! ومادا يهم ما دام ان الحكومه ربحت ٦٠ جنيها عن كل واحد منهم .

رامبولد — كيف جاء الربح ؟

عوني بك — يدفع السائح عند دخوله البلاد ٦٠ جنيها ضمانه تستردها عند الخروج . ان وجود اربعه الاف شخص كسياح في البلاد واختفاءهم معناه ان الحكومة تريد بقاءهم وتسمح اللجنه الموقره بهذه المناسبه ان اشير الى نفوذ اليهود ليس في لندن فقط ، ولكن على اشخاص في حكومه فلسطين. فالموظف البريطاني يخشى على وظيفته. اقول هذا وهو ما يعتقده العرب ، ول وما اسوه .

رامبولد — هل افهم ان نفوذ اليهود يصل الى درجه اذا رفض الموظفون دخول مهاجرين يرفضون وظائفهم للخطر ؟.

عوني بك — بكل تأكيد . وسيقرون اذا قلت ان الموظف البريطاني لا يستطيع ان يغضب ضد يهودي بحثا عن السلاح لانه يخشى دائما الدعايه اليهوديه وشكواهم وصياحهم وتسائف موضوعنا :

قاعده اهم واشرف

لا ادري كيف سن تشرشل قاعده مقدره البلاد على الاستيعاب قانونا للهجره . ان الذي اعتقده ان هناك قاعده اهم ، وهي قدره البلاد على الاستيعاب سياسيا . للعرب لفلسطين الاكثريه في هذه البلاد وهذه الاكثريه يجب ان تظل ، وكل اخلال بوضعيتهم يضر بحقوقهم فلكل اكثريه اذا طرا على وضعيتها ما يخل بهذه الاكثريه ، يوقع الاضرار بها وحضرات اعضاء اللجنه اعلم مني بالتفاصيل .

ليس من امه تقبل تغيير وضعيتها المدنيه باختيارها بحيث ينقص ذلك من حقوقها ، والهجرة تغير وضعية عرب فلسطين .

لورد بيل — كيف ؟

عوني بك — كنا ٩٢ في المئة قبل وعد بلفور وانخفضت النسبه اليوم الى ٧٠ في المئه ، وليس من امه تقبل ذلك . قد يجوز ان يتم هذا بحد السيف ، اما ان يقال لنا كلوا واشربوا ونحن نؤمن لكم وضعكم في المستقبل فهذا ما لا نرضاه . اننا كسائر الامم لنا ثقافة ومدنيه ونفخر باهليتنا .

اسس الوطن القومي :

ولتسمح لي اللجنه الموقره ببحث الاسس التي تقوم عليها الوطن القومي. واول هذه الاسس وعد بلفور وهذا الوعد تصريح . كما قلت امس ، ولذا فلا ابحثه طويلا . ليس للحكومه ان تتصرف باملاك شعب اخر وتستطيع الحكومه البريطانيه ان تقطع لليهود من املاكها ما تشاء ، وليس من اخلاق او شرائع تجيز اغتصاب املاكنا ، واذا ارادت الحكومه ذلك بحد السيف فهذا امر اخر .

اللورد بيل — عندما تتكلم عن الحكومه البريطانيه فهل تعني عصبة الامم ايضا .

عوني بك — اتكلم الآن عن ١٩١٧

لورد بيل — لا يمكن اقتطاع املاك الغير بغير الحرب .

عوني بك — فوعد بلفور لا يستند على اي حق كان ومعناه ان الحكومه البريطانيه بما لها من قوة تريد تحقيق الوعد لنفوذ اليهود عليها . وننتقل للاساس الثاني واعني به الانتداب ، ان اول كلمة اقولها من هذا انه باطل ، وهو يستند على الماده ٢٢ من عهد العصبة .

لورد بيل — الم نبحثه امس ؟

عوني بك — اريد التوسع بنقاط غير التي ذكرت . ان صك الانتداب عبارة عن اتفاقية بين الحكومة البريطانية والدول المشتركة في عصبة الامم .

لورد بيل — لا يجوز ان تسميها اتفاقية ، فالحكومه البريطانية عضو في العصبة انتدبت على فلسطين .

عوني بك — لكن الوكاله التي اعطيت لبريطانيا هي عبارة بينها وبين اعضاء العصبة .

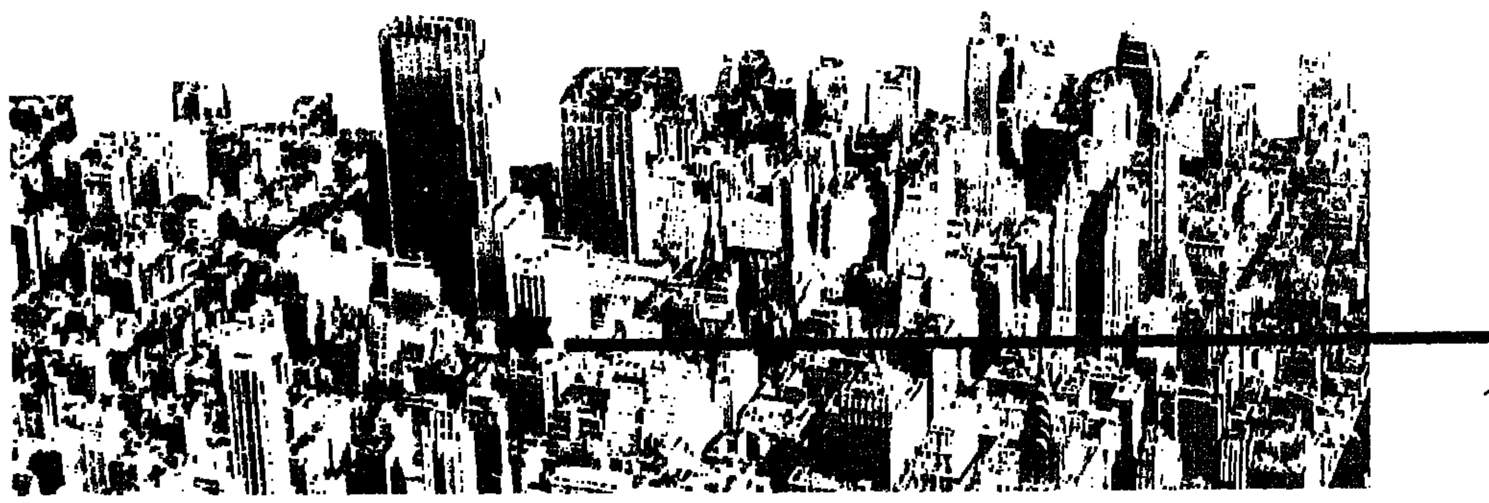
لورد بيل — لا يختلف على ذلك احد .

● ● ●

طالعوا المحرر جريدة الخبر الصادق والرأي الرصين

الصهيونية في الولايات المتحدة

■ استراتيجية الدعاية الصهيونية في اميركا
■ الرأي العام الاميركي ليس رأياً ولا عاماً
■ كيف تتخلص الحركة الصهيونية من الاصوات المعارضة
■ المجلة الشهرية الوحيدة - المجلة الدينية الوحيدة - المجلة الاسبوعية الوحيدة المهتمة بشؤون الشرق الأوسط يمولها الصهيونيون



[illegible] الدكتور فايز صايغ ثلاث محاضرات بالانكليزية [illegible] «[illegible] الصهيونية في الولايات المتحدة» .
[illegible] لاول مرة النص الكامل للمحاضرة الثانية [illegible] وسائل الدعاية الصهيونية في الوصول الى [illegible] في الولايات المتحدة .
[illegible] المحاضرة الاولى من الضروري [illegible]

[illegible]

[illegible] الدعاية الصهيونية [illegible] الجهود الرامية [illegible] العداوي الصهيوني [illegible] على نتائجه واساليبه .
[illegible] الدعاية في الاوساط العربية ، لان الامر هنا على العكس تماما ، فالدعاية العربية لا تسير وفق اي استراتيجية ولا تخدم اي هدف سياسي محدد الا [illegible] . والداعية العربي غالبا ليست له اية صلات سياسية [illegible] الحصول على معلوماته بنفسه وبوسائله الخاصة ، وان يستخلص الاهداف [illegible] وحده ، وكثيرا ما تبدو الامور امامه غامضة ، وغالبا ما [illegible] والواقع . ولقد عبر الصحفي الاميركي جايمس رستن عن [illegible] الدعاية العربية بالمقارنة مع الدعاية الصهيونية اصدق تعبير حين قال ان [illegible] الاحداث بينما تأتي الدعاية العربية وراء الاحداث [illegible] القول المعني الذي استطيع توجيهه [illegible] الصهيونية هذا المبدأ ، وصلا الى اهدافها السياسية البعيدة والقريبة [illegible] .

[illegible] الدعاية الصهيونية

[illegible] فايز صايغ ان يبحث موضوع استراتيجية الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة [illegible] الامور على الشكل التالي : البند الاول سيتناول تحديد الهدف من العمل الدعاوي على اساس المصلحة الوطنية لاسرائيل وفق الهيكل التالي :

1 – سياسيا وعسكريا
2 – ماليا
3 – اهمية اليهود الاميركيين – بالذات –

وبعد تشريح الهدف على هذا الشكل ، سيجري البحث التفصيلي في كيفية خدمة كل ناحية بانجع الطرق .

بالنسبة للاهداف السياسية والعسكرية : حتى عام ١٩٤٨ كانت مطالب الصهيونية دائما تهدف للحصول على ما يمكنها من اجراء تغيير راديكالي في الاوضاع القائمة في فلسطين بغية انشاء دولة اسرائيل .

ومنذ ١٩٤٨ اصبح الهدف الحصول على المساندة من اجل الحفاظ على الوضع القائم في [illegible] .

وبالنسبة لجمهور بعيد عن ميدان القضية ، مثل الجمهور الاميركي ، يكون [illegible] بتأييد قلب الاوضاع القائمة اكثر صعوبة من جره للمحافظة على اوضاع [illegible] .

[illegible] اقناع الجمهور اولا بخطأ الوضع القائم ، ثانيا بصحة [illegible] كبديل ، وثالثا بصحة الوسائل المقترحة . الا انه لاقناع الجمهور [illegible] على الاوضاع القائمة ، [illegible] لا يحتاج [illegible] على [illegible] الذي يحاول طرح فكرة تغيير الاوضاع التي اصبحت [illegible] .

[illegible] الصهيونية الحالي [illegible] منذ ١٩٤٨ هو [illegible] الرأي العام [illegible]

[illegible] في الولايات المتحدة [illegible] يمكن ان تطرحه الدعاية [illegible] حول الواقع الراهن [illegible] تقبل سوى تبرير الواقع [illegible] الاساسي اليوم .

[illegible] الرئيسية للدعاية الصهيونية ، علي [illegible] اهداف مؤقتة ذات طابع [illegible] التنسيق المستمر بين الاجهزة التي [illegible] يمكن تقدير الاتجاه السياسي [illegible] اجهزة الدعاية . ان تحليل ما [illegible] المسؤولين في الدول العربية [illegible] الدعاية العربية ، اذ يمكنهم من فهم وتقدير وبالتالي [illegible] التي ستطرأ في السياسة الاسرائيلية .

[illegible] يجب ان لا يعتمد كليا ، ذلك ان العلاقة بين الدعاية [illegible] ليست دائما بمثل تلك البساطة . [illegible] السلاح له حد [illegible] من الدعاية المسبقة ليس الا تغطية لتصرفات اخرى لا علاقة [illegible] تلك الدعاية .

[illegible] الصهيونية الدائم لطلب اسرائيل من الولايات المتحدة ان تساعد اسرائيل للمفاوضة مع العرب للوصول الى اتفاقية سلام مع [illegible] ان اسرائيل لاتريد السلام في الشرق الاوسط ، وهي ترفضه على اساس الوضع القائم في المنطقة تماما كما نرفضه نحن العرب . السلام على اساس الوضع الراهن بالنسبة لنا تخل عن حقوقنا في فلسطين ، والسلام بالنسبة لاسرائيل تخل عن طموحها القائم بدولة اسرائيل الموعودة .

لذلك فان ما تردده الدعاية الصهيونية عن الرغبة في التفاوض مع العرب يخفي وراءه اهدافا اخرى . كمحاولة منع الاميركيين من ان يفكروا في اي حل وسط يرغم اسرائيل على التخلي عن مقاطعة [illegible] الارض او الاعتراف باي حق للاجئين العرب ، او التخلي عن مدينة [illegible] . ان الدعاية الصهيونية تحول بذلك دون مثل هذه الحلول الوسط [illegible] ان المشكلة الاساسية تنحصر في نوايا الحرب لدى العرب وان الحل [illegible] الضغط على العرب لقبول السلام .

ضمان الحدود

والمثال الاخر يتناول حملات الدعاية الصهيونية التي تطالب الولايات المتحدة بضمان الحدود الحالية في الشرق الاوسط . انني على قناعة تامة بان اسرائيل لا تريد ذلك ، فالولايات المتحدة الاميركية لا تستطيع ضمان الحدود القائمة الا للطرفين معا ، فضمانها لحدود اسرائيل مقابل اي هجوم عربي سيرافقه ضمان للجانب الاخر ايضا ، وهذا ما لا تقبل به اسرائيل . فاسرائيل اذا تعرضت لهجوم عربي منها لقيام سلطات اسرائيل بالهجوم على الاراضي العربية التي تختارها وفي الوقت الذي تختاره سعيا نحو هدفها في اقامة دولة اسرائيل الموعودة .

لذلك يجب ان لا يؤخذ دائما بظواهر الاهداف المؤقتة التي تعبر عنها الدعاية الصهيونية . وانما كقاعدة يجب البحث عن علاقتها الجدلية باهداف اسرائيل الدائمة . هذا كل ما اود قوله عن الجزء الاول من استراتيجية الدعاية الصهيونية ، لانه ،كما اظن ، ليس الجزء الاساسي .

المبدأ الثاني

الجانب الاهم في استراتيجية الدعاية الصهيونية هو تكييفها لوسائل عملها وفق البناء الاجتماعي في اميركا – ان على محترف الدعاية ان يعرف المجتمع الذي يعمل فيه وان يخاطب مراكز القوة في هذا المجتمع منذ اللحظة الاولى .

بافهمها بلغ [illegible] كانت مواردها ضخمة ، فلن تستطيع تغطية كل اطراف المجتمع .

ان الدعاية الصهيونية [illegible] في مقدمة اجهزة الدعاية ، لذلك فهي تستطيع اختيار الاهداف الثانوية والاهداف الاقل اهمية انها تستطيع [illegible] في المجتمع الاميركي ، وتعرف من تخاطب واين ومتى [illegible] افضل النتائج واصدقها .

ان لوحة المجتمع [illegible] حقا ، فضمنه يتكون – بطريقة ما – راي عام [illegible] مصير العالم . وقد يقيني ان اجهزة الدعاية الصهيونية [illegible] وعلميا لهذه اللوحة – فلو عدنا الى تتبع الاجتماع [illegible] سابقا ، لوجدنا ان البند الثاني في [illegible] ويعين مراكز القوة والضعف مراكز الفعالية الاكثر و[illegible] التأثير [illegible] . وستوزع القوى والامكانيات على ضوء [illegible]

الراي العام الا[illegible]

ان حقيقة كبيرة [illegible] وهي ان الراي العام في الولايات المتحدة ليس [illegible]

فمنذ مدة اعد [illegible] الخارجية تقريرا جاء فيه :

« حوالي ربع [illegible] الان ان [illegible] حكومة شيوعية ، وهي الحكومة التي [illegible] ، الحرب التي [illegible] فيها ابناء مئات الالاف من [illegible] الولايات المتحدة اكثر من مليون [illegible] ويتجاوز ١٢ السبب عسكري اميركي في [illegible] التقرير ان « حوالي ربع الذين استجوبوا لاعداد التقرير [illegible] عن القتال في الفيتنام » .

وحتى لا يشك [illegible] النيويورك تايمز في [illegible] النيويورك [illegible] واهمية مركز الابحاث في [illegible] المذكور . .

ايضا نعلم من [illegible] لاستطلاع الراي العام ، انه عام ١٩٥٠ عندما [illegible] الباردة ، كان نصف السكان في الولايات المتحدة لا [illegible] الباردة . وفي عام ١٩٥٥ ذكرت نفس المؤسسة ان ٢٣ بالمئة من البالغين ، اي حوالي ١٦ بالمئة من سكان الولايات المتحدة [illegible] اسم كارل ماركس ، وذلك عام ١٩٥٥ في قمة الحرب [illegible]

فالاغلبية الساحقة [illegible] المشاكل خارج بلدهم ، ولا يهتمون بمعرفتها [illegible] . [illegible] يهتمون ويعرفون ، بنسب متفاوتة عن المصالح الخارجية [illegible] . ومن هذه الاقلية نسبة ضئيلة جدا تؤثر في صياغة راي [illegible] . .

من الذي يؤثر ؟

منذ عشر سنوات [illegible] من جامعة شيكاغو الخبير في العلاقات العالمية ، في كتابه « [illegible] » ما يلي : العناصر التي [illegible] الخارجية هي : « الراي العام الجاهل



ولكن المؤثر ، الجمهور المهتم والواعي ، النخبة من اصحاب الراي والتوجيه ، والقيادة الرسمية » . ويذكر ان ثلاثين مليونا على الاكثر من اصل المئة والخمسين مليون الذين تهمهم سياسة اميركا الخارجية (اي حوالي ٢٠ بالمئة فقط) يمكن اعتبارهم ضمن الجمهور المهتم . ولا تتجاوز النخبة المشار اليها المليون والنصف (واحد بالمئة) . ومن الصعب ان يكون اكثر من الف ونصف (اي واحد من الف من واحد بالمئة) في دوائر الشؤون الخارجية المسؤولة .

اما الفرد هيرو ، في كتابه « الاميركيون في الشؤون العالمية » فيعرض للتمييز بين هذه المستويات اربعة اسس : الاهتمام ، المعلومات ، النقد الواقعي ، والارتباط بنشاط عملي . ويستخلص ان واحد بالمئة فقط من الاميركيين يجمعون بين نسب عالية من هذه الامور .

الا ان هذه الدراسات مهما اختلفت في تفاصيلها فهي لا تختلف في ان هنالك ثلاثة قطاعات من الرأي العام الاميركي : الاغلبية الساحقة التي لا تهتم ولا تعلم ، والاقلية التي تعرف بعض الشيء وتهتم بنسب متفاوتة ، والاقلية الضئيلة جدا التي تقود وتصنع راي الاقلية المهتمة .

اذن لا يمكن الوصول لعقول المئة والسبعين مليونا من الاميركيين جميعا ، ولذا سيكون الاهتمام الاول منصبا نحو القيادة التي تصنع الراي في السياسة الخارجية ، نحو الالف والنصف او الخمسة عشر الفا المعنية (لا تختلف الاحصائيات ، انما الحال واحد) . ومن خلال هؤلاء يكون التوجه الثانوي نحو الاقلية المهتمة ، ومن خلال هذين المستويين يمكن التأثير في الراي العام الاميركي . هذا السياق في العمل يكلف مجهودا اقل ، وفي سياق زمني ممكن التطبيق .

وبما ان الموضوع حصر في الاهتمام بالاقلية التي تصيغ الخط السياسي مع بعض الاهتمام بالاقلية المتابعة للامور من خلال الاقلية الضئيلة الاولى ... فانني اظن ان الخطوط التي يتوجه فيها الصهاينة ثلاثة : اولا – اسكات كل صوت معادي بين النخبة المحدودة التي تقرر السياسة العامة ، ثانيا – التغلغل بين هذه النخبة ، ثالثا وبعد تحقيق الخطوتين السابقتين ، تحديد فكر هذه النخبة بشكل مذهبي .

التخلص من المعارضة

اما الخط الاول فليس صعبا بالنسبة للاسرائيليين لان الخصوم الذين يجب عزلهم قليلون جدا ، وهنالك وسائل متفاوتة للتخلص من تلك العناصر . واذكر هنا دوروثي تومبسون ، التي كانت من انجح دعاة الراي العام . وكانت اول اميركية غير يهودية تدين هتلر بسبب اضطهاده لليهود ، ففي عام ١٩٤٩ ، وكانت قد وصلت الى قمة شهرتها كصحفية ، دعتها السفارة الاسرائيلية في الولايات المتحدة لزيارة اسرائيل للتأكد من ان موضوع اللاجئين مجرد كلام دعاوي . ومن هنالك اتجهت للاردن ، ورأت ، على الطبيعة ، اللاجئين العرب . وعادت مصرة على دفع ثمن التذكرة للسفارة الاسرائيلية التي سبق وامنت سفرها ، واصرت على ان قضية اللاجئين وقضية العدالة يجب الا تكبت .

وكتبت تقول : «انني اعلم ان الكثيرين من اصدقائي ، الذين يعلمون انني اول غير يهودية هاجمت اضطهاد هتلر لليهود ، لن يستطيعوا اتهامي باللاسامية وانا اتحدث عن اللاجئين العرب . »

ورغم اعتدال مقالاتها ، وهدا ، كان شعوري كمرجي حينذاك ، فان كتابات دوروثي تومبسون التي انتزعت شهرتها بمناهضتها اللاسامية ، وبامتلاكها لضمير حر لا يباع ، اسقطت في اقل من عام من ستين من اهم الصحف الاميركية ، وذلك من اصل ١٢٣ صحيفة كانت تنشر مقالاتها .

بعد الصدمة التي تلقتها دوروثي تومبسون اتجهت لايجاد مؤسسة اصدقاء الشرق الاوسط .

اما في الاوساط الدراسية فان كبت الاصوات المعادية يتخذ شكلا اشد شراسة . اعرف استاذا عربيا متخصصا بشؤون الشرق الاوسط كانت قد دعته احدى الجامعات للاشراف على تدريس العلوم المتعلقة بشؤون الشرق الاوسط فيها . وعندما اعلن عن ذلك ، تحرك الصهاينة ، وعلى ما يبدو صدرت التعليمات للدوائر الصهيونية [illegible] لذلك الاستاذ بالاقامة في حرم الجامعة . وارسل احدهم رسالة لرئيس الجامعة يستهجن فيها تعيين ذلك المدرس ، مدعيا ان ذلك المدرس يقوم بدعاية لاسامية من خلال محاضراته في الجامعة ، والذي تبين فيما بعد ان المدرس المذكور لم يكن وصل بعد الى الجامعة !

التغلغل

اما الوسيلة الثانية فهي التغلغل بين هذه النخبة .

ما سأقول من هذا الموضوع محدود ومأخوذ من تقرير السناتور فلبرايت ، وهو ليس كل ما لدي ولا يمثل كل نشاط الصهاينة ، لكنه الحد الادنى مما يمكن اثباته عن نشاطهم للتغلغل بين صفوف النخبة المقررة للراي في اميركا .

من هذا التقرير نجد ان المجلة الاميركية الشهرية الوحيدة المكرسة كليا لشؤون الشرق الاوسط ، وهي مجلة «شؤون الشرق الاوسط» (ميدل ايسترن افيرز) كان يتكفل بكافة مصروفاتها المجلس الصهيوني الاميركي .

والمجلة الدينية الوحيدة المهتمة كليا بشؤون الشرق الاوسط ، مجلة « لاند ريبورت » ، والتي توزع بكثرة بين كافة رجال الدين في اميركا ، يحررها المجلس الصهيوني الاميركي ، ويمولها المجلس الصهيوني الاميركي ، وتوزع وفق قوائم البريد التي يعدها المجلس الصهيوني الاميركي .

والمجلة الاسبوعية الوحيدة المهتمة بالشرق الاوسط كليا والمسماة « ايستون ريبورت » ، ينشرها السيد أ. ل. كانون ، وهي في رايي من اهم الصحف التي تعنى بشؤون العرب وتنشر في الولايات المتحدة . يساهم المجلس الصهيوني الاميركي بضعف تكاليفها . ففي العامين الاخيرين فقط ، وحسب التقارير المقدمة الى السناتور فلبرايت ، تلقت هذه المجلة (ذات الصفحات الاربع والتي تصدر ٥٢ مرة في العام) ٣٨ الف دولارا ، وانا اعلم ان تكاليف الطباعة في اميركا لا تصل الى هذا الحد .

اما الـ« ميدل ايسترن افيرز » فقد تلقت في السنوات الخمس الماضية ، ٦٩٠٤٥٠ دولارا .

وهكذا ، فان المجلة الشهرية الوحيدة ، والمجلة الدينية الوحيدة ، والمجلة الاسبوعية الوحيدة المهتمة بشؤون الشرق الاوسط يمولها المجلس الصهيوني الاميركي تمويلا كاملا .

عندما تحدثت عن هذا التغلغل الصهيوني لاصدقائي الاميركيين ، ظنوا ذلك من المبالغات العربية على ان المتحدث هذه المرة ليس عربيا وانما هو فلبرايت .

هذا فيما يتعلق بالصحف واما المنظمات فالمنظمة الدينية الوحيدة العاملة بين الفئات الدينية في اميركا فيما يتعلق باوضاع الشرق الاوسط ، هي اللجنة الاميركية المسيحية الفلسطينية ، التي سميت مؤخرا الرابطة الاميركية المسيحية لاسرائيل . هذه المنظمة لا توجه فقط من قبل الصهاينة ، لكن مكاتبها تابعة لمكاتب المجلس الصهيوني الاميركي ، الاختلاف الوحيد في رقم صندوق البريد !

المجلس الوحيد غير المجالس الدينية المهتم بالشرق الاوسط هو « مجلس شؤون الشرق الاوسط » . وقد برهن السناتور فلبرايت ايضا ان المجلس الصهيوني الاميركي يمول هذا المجلس تمويلا كاملا . وبالنسبة للحياة العلمية ، فان الجماعة الوحيدة التي تعنى بدراسة الشرق الاوسط في الجامعات الاميركية ، وهي « المنظمة الاميركية لدراسة الشرق الاوسط » ، وكما تتوقعون يمولها المجلس الصهيوني . وهنالك « اللجنة الجامعية لشؤون اسرائيل » التي تعقد ندوات عن اسرائيل وتنظم رحلات اليها ، وهذه ايضا يختارها ويشرف على نشاطها المجلس الصهيوني .

واخيرا ، هنالك « المؤسسة الثقافية العبرية » ، التي تعرض على السلم الجامعات الاميركية اموالها من اجل استخدام « الاساتذة المتميزين في دراسة الشرق الاوسط » .

ويدل تقرير فلبرايت ، ان تلك الاموال الغير مباشرة للجامعات هي اصلا من المجلس الصهيوني الاميركي . والنتيجة ان المؤسسات العلمية في اميركا ،

البقية ص ٨

نشأة الاتحاد العام لعمال فلسطين

نشأ الاتحاد العام لعمال فلسطين على ادراك ووعي لحقيقة الدور التاريخي الذي يجتاز عالمنا اليوم ، والذي اثبتت الايام صحة اتجاهه التقدمي لتطوير الحياة الانسانية الى ما فيه الخير والسعادة والرفاهية والاستقرار لبني البشر ، في ظل النظام الاشتراكي . كما فرض واجب مسؤولية التغيير وعملية البناء على الطبقة العاملة والطلائع الثورية التقدمية من المثقفين الاحرار .

وعمال فلسطين .. مثلهم كمثل زملائهم العمال ، ادركوا واجبهم في عملية التغيير ، يرون وطنهم وقد احتلته قوات الصهيونية اليهودية العالمية ، وجنود الامبريالية العالمية ، بعد ان شردوا من ديارهم وارضهم وذاقوا مرارة العيش الذليل وشتى انواع الحرمان كما حرموا طيلة سنة عشر عاما من المساهمة المسؤولة في تقرير مصيرهم ومن العمل لاجل تحرير وطنهم .

وساهدوا باسى والم كيف كان الزعماء العرب واتباعهم يعبثون بمصيرهم المقدس وبكرامة ابناء شعبهم، وامنوا بان الاحزاب التي قامت في الوطن وانخرطوا فيها ابعدتهم بقصد او بدون قصد عن العمل الجدي لتحرير وطنهم المغتصب او الدفاع عن مصالحهم اليومية كابناء فلسطين .

كل ذلك دفع ببعض القادة النقابيين الفلسطينيين باقامة تنظيم يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ويقود نضالهم الى ما فيه الخير لوطنهم ولهم .

وكان لوجود الزميل حسني صالح الخفش في القاهرة وعلاقته بالحياة النقابية العمالية فرصة اتاحت له اقامة علاقات طيبة مع الامانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والسيد الامين العام محمد اسعد راجح والذي بدوره تبنى فكرة تنظيم عمال فلسطين ، وابدى استعداده لتاييدها ودعمها .

وعملا ، تألفت لجنة عامة في البداية باسم اللجنة العامة لعمال فلسطين ، وذلك في اوائل عام ١٩٦٣ . وبدات هذه اللجنة عملها باصدار نشرة اسبوعية تدعو فيها عمال فلسطين الى التنظيم والاتحاد ، وتحثهم للعمل لاجل تحرير وطنهم ، وسرعان ما بدا العمال الفلسطينيون يستجيبون للدعوة وعلى راسهم في معظم الاقطار القادة النقابيون الفلسطينيون سابقا ، وبعض الشباب الاحرار الذين عملوا في الحقل الوطني.

وبتاريخ ١٩٦٣/٩/١٨ تقدمت هذه اللجنة الى اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بكتاب تعلمها فيه بقيام اتحاد لعمال فلسطين، ويطلب الانتساب الى الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

وفي جلسة اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي للعمال العرب المنعقدة في ١٧-٢٨ سبتمبر ١٩٦٣ قررت قبول اتحاد عمال فلسطين عضوا في الاتحاد الدولي ، ونص قرارها على ما يلي

«اقر المجلس قبول اتحاد عمال فلسطين في عضوية اتحاد العمال العرب، ويشمل اتحاد عمال فلسطين عمال قطاعات غزة والاردن وسوريا وسائر العمال الفلسطينيين في البلدان العربيه والاوروبيه » .

وفي تقرير لمنظمة التحرير المؤرخ ١٩٦٤/١٢/٢٠ رقم ٢١-٩٩ ، ذكر الاتحاد انه اصبح يضم فروعا في كل من ج ع م ، غزه ، لبنان ، العراق ، الكويت ، المانيا الغربيه ، وموجزا عن نشاطه .

وبتاريخ ١٩٦٤/٧/٢٨ عقد اجتماع لممثلي الهيئات التاسيسيه لتلك الفروع في مدينة القاهره باشراف اتحاد العمال العرب انتخب فيه لجنه تنفيذيه مؤقتة ، لحين انعقاد المؤتمر الذي تقرر عقده بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢٧ .

علاقتنا بالاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

وقال الاتحاد في نشرة داخليه :

« ذكرنا سابقا بان بداية انطلاقنا كانت بارادتنا ، وبدعم وتاييد اتحاد العمال العرب وذلك باصدار النشرة الاسبوعية وجميع نفقات القرطاسية ، كما اتاح للبعض من اعضاء اللجنة التنفيذيه السفر الى بعض الاقطار الشرقيه مما افادنا بعرض قضيتنا في المحافل الدولية العمالية واقامة علاقات وديه مع كثير من الاتحادات العمالية التي ابدت استعدادها لدعم نضالنا ضد الاحتلال والاستعمار .

كما سهل الى عشرة من اعضائنا من مختلف الاقطار العربية الاشتراك في الدورة الثقافية العمالية التي عقدت بتاريخ ١٩٦٤/٧/٢٠ .

كما ساعدنا في فتح مكتب خاص لاتحادنا في النصف الثاني من الشهر التاسع ١٩٦٤ ودفع لنا نفقات الشهر العاشر ، وبعد ذلك قررنا عدم طلب اي معونة من اي جهة عربية الا من الفلسطينيين ، والاعتماد على انفسنا في تغطية نفقات مكتب الاتحاد العام والنفقات الضرورية للفروع ، ومن ذلك التاريخ ونحن نسير معتمدين على ما يدفعه الاعضاء .

ولا تزال ويجب ان تبقى علاقتنا الرسمية والاخوية على احسن وجه مع الامانة العامة لاتحاد العمال العرب وجميع الاتحادات العمالية العربية ، بل يجب ان نبذل جهود كبيرة لاقامة علاقة متداقة ومودة مع جميع الاتحادات العمالية العالمية التي تؤيد قضيتنا .

تتمة فضيحة لافون

الهاغناه تؤيد الاستفزاز ..

تطرق ديان في كتاب استقالته ،الى صفقة الدبابات من فرنسا ، والى تغيير البنادق في جيش الهاغناه ،والى صفقة اسلحة ثقيلة من المانيا ... لكن صفقة الدبابات من فرنسا كانت ابرز هذه الامور وان لم تكن الموضوع الوحيد في نوعه ، انذاك .

كان الامر يتطلب اقالة لافون .

وكان تردي العلاقات بين لافون ، من جهة ، وموشه ديان وشمعون بيرس ، من جهة اخرى ، يشكل قصة جانبية بالنسبة لتردي العلاقات مع موشه شاريت ، رئيس الحكومة آنذاك .

وكانت اوساط وزارة الخارجية تصف كثرة العمليات العسكرية الانتقامية ضد العرب واتساع نطاقها بانها اعمال استفزازية واستهتار بالمسؤولية . في حين عارضت سلطات الهاغناه هذا الوصف ، واتهمت وزارة الخارجية بانها تعيش في جو التزلف الذي الفه اليهود في السبي . وقال الجيش : ان وزارة الخارجية تدعو الى ان تقوم السياسة بخدمة الدعاية، في حين ان الدعاية ملزمة بخدمة السياسه .

وعارض بنحاس لافون النفوذ السياسي لموشه شاريت ، ولم يقر صلاحياته كرئيس للحكومة .

لقد كان ينظر اليه كوزير للخارجية فقط . وسمح لنفسه بان يحد من نشاط موشه شاريت ضد عمليات الهاغناه الانتقامية ، ما استطاع الى ذلك سبيلا . من اجل ذلك حاول لافون ان يقلل من احاطة شاريت علما بعمليات الهاغناه العسكرية .

وبسرعة وجدلافون نفسه بين المطرقة والسندان وبعد ان تعمد حجب المعلومات عن موشه شاريت ، اخذ يظن ان رئيس الاركان يحجب المعلومات عنه نفسه ، وبعد ان تعامى عن صلاحيات موشه ديان كرئيس للاركان فشرع يعبر عن الدوافع السلبيه الخفية لكل امر ، وشك في جميع من هم حوله .

وهكذا تولدت الخلافات السياسية، والاشتباكات الادارية، فساءت العلاقات الشخصية ، واوجدت جوا مشحونا بالاصطدام .

وكان موشه شاريت يتلقى معلومات مزيفة عن العمليات العسكرية على الحدود بعد حدوثها .

وقال « احدهم » ينبغي ترحيج لافون من منصبه باسرع وقت مستطاع ، اذ ان اسلوب تفكيره ، وطراز معالجته للامور يبرران اقالته ، واذا كانت اسرائيل ترغب في اعلان الحرب على الدول العربية فعليها ان تستعد لها .

وكان بن غوريون مريضا في مستشفى تل هاشومير ، فزاره موشه ديان . وخلال حديثهما ساله بن غوريون اتريد الحرب ؟ فاجابه ديان : انني اعارض في انتكون اسرائيل هي البادئة للحرب. وفي الوقت ذاته اعارض في ان نتنازل عن مساحات اقليمية داخل حدود اسرائيل . اما اذا اراد العرب الحرب فانا لا اعارض الحرب .

وكان الراي السائد في حكومة اسرائيل يدعو الى التنازل عن اي شيء قد يؤدي تنفيذه الى نشوب الحرب ، بسبب المعارضة العربية .

هذا اذا كنا زاهدين في حربهم .

واوضح ديان هذه النقطة فقال : يجب على اسرائيل ان تحول مجرى نهر الاردن ، فاذا عارضتها سوريا ومنعتها من تحويل مجراه فعلى اسرائيل ان تعلن الحرب .

رئيس الوزراء لا يعلم

ونقل ديان وجهة نظره هذه الى بن غوريون ، وغولدا مئير ، واناس آخرين في حزب الماباي .

وفي نهاية شهر ايار من عام ١٩٥٤ تردى الوضع بين شاريت ولافون فتحول الى كراهية واجرام بحيث ان بن غوريون اقتنع في النهاية بوجوب تاليف لجنة وزارية لتسوية الامور بينهما ، ولتنسيق سياستي الخارجية والدفاع .

ولفت شاريت انظار لافون الى ضرورة احاطته علما باخبار تتعلق بشؤون الدفاع من اسرائيل ، وكان يسمعها في راديو اسرائيل فقط ، دون ان يعلم شيئا عنها قبل اذاعتها .

ولما ادلى شمعون بيرس بشهادته امام لجنة اولشان دوري قال : ان لافون ما كان يستشير شاريت في بعض العمليات العسكرية التي وصفها بانها ذات صدى سياسي .

وتالفت اللجنة الخماسية الوزارية من شاريت ، ولافون ، واشكول ،وغولدا مئير ، وزلمان ازان . وفي النصف الثاني من سنة ١٩٥٤ فشلت هذه اللجنة في محاولتها التوفيق بين المدرستين السياسيتين المتنافرتين في اسرائيل . وكان فشلها احد الاسباب الحاسمة للتورط في خفايا « الحادث المخزي ».

وفي ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٥ تعرضت حكومة شاريت الى عدم الثقة فقال شاريت آنذاك : امام اسرائيل احد امرين : فاما ان تكون دولة قانون ونظام ، واما ان تكون دولة قرصنة وسلب .

وفي ٢٥ منه، صرح لافون في الكنيست بان اسرائيل تعيش في ظل القانون الدولي المكتوب ، والقانون الطبيعي الداعي الى الدفاع عن النفس . وقد اعجب بن غوريون بهذا التصريح اعجابا كبيرا .

وفي مطلع عام ١٩٥٥ عاد بن غوريون الى الحكم ، فحاول التوفيق بين المدرستين المتنافرتين ، فدعا الى نهج اسرائيل سياسة دفاعية سلمية ، على ان يكون آمن اسرائيل فوق السلام ، وعلق على تصريح شاريت الانف الذكر بقوله : «عندما تقوم دنيا العدالة تقوم دولة القانون .. »

وبسبب تعرض اسرائيل للخطر الكثير المرتبط بعملياتها العسكرية على الحدود ، فانها كانت في البدء مضطرة لاستنزاف جميع وسائل نضالها السياسي ، غير ان فشلها وخيبة املها في النضال السياسي ، انقلب الى بعض عناصر القوة والنجاح ، في عملياتها العسكرية .

وقد تولد الحادث المخزي وما تلاه من كوارث داخلية المت باسرائيل في سنة ١٩٥٤ من تعامي لافون عن صلاحيات شاريت كرئيس للحكومة .

(البقية في العدد القادم)

تتمة ص ٦ - ٧

والكنائس ، والصحافة الامريكية كلها قد تسلل اليها اناس تختارهم وتمولهم الصهيونية .

ايضا هناك « وكالة التلغراف اليهودية » التي يمولها المجلس الصهيوني والتي تتعامل مع الصحف اليهودية فقط . وقد برهن فلبرايت ان هذه الوكالة، التي تصف نفسها في كافة معاملاتها بالمستقلة ، قد تلقت في العامين الاخرين ٢٥٤٦٥٣ دولارا من المجلس الصهيوني الاميركي ــ كل ميزانيتها تقريبا . وقد تساءل فلبرايت عن حقيقة معنى استقلال ادارة تلك الوكالة .

مذهبة عقل القادة

اما الوسيلة الصهيونية الثالثة والاخيرة فهي مذهبة تفكير القلة المسؤولة .

وسانقل مقاطع من تقرير المجلس الصهيوني الاميركي للوكالة اليهودية عن النشاط في هذا المجال . والتقرير من ١٢ بندا ، ورد في البند الثالث عن الطوائف المسيحية حديث عن « تنمية قادة دينيين في مراكز حساسة ، واقامة ندوات عن اسرائيل لرجال الدين المسيحيين ، واثارة مقالات ايجابية في صحافة البروتستانت والكاثوليك ، والعمل المضاد لكل حديث معادي في تلك الصحافة، ثم اعادة طبع مقالات معينة ... الخ » .

بالنسبة للدوائر العلمية ، فهذه هي النشاطات : « مساندة المنظمة الامريكية لدراسة الشرق الاوسط ، التي ترشد الجامعات بالنسبة للتعيين والانتداب ، وتعقد مؤتمرات دراسية عن الشرق الاوسط ، ومساعدة اللجنة الجامعية لشؤون اسرائيل ، وتوزيع الموجهين في الاوساط العلمية ، والتعاون مع الكليات والجامعات في عقد ندوات عن الشرق الاوسط ، ونشر مقالات عن الشرق الاوسط في الصحافة، والعمل المضاد للمنشورات المعادية ، وتحضير مواد لمدرسي المدارس الابتدائية والثانوية . » ولدى البحث في التقرير وجدت ما يلي : « ان اللجنة الجامعية تحضر المواد والكتب التي يحتاجها اساتذة العلوم الاجتماعية في المدارس الثانوية حول موضوع اسرائيل . »

ففي طول امركا وعرضها يشرف المجلس الصهيوني على هذا الجزء من برامج التعليم في المدارس الثانوية .

ولقد بحثت في ما هو مقصود بالعمل المضاد للمنشورات المعادية ، وساوضح ذلك بمثل . منذ عامين جاء الى مصر اميركي نشر عند عودته عددا من المقالات عن مصر وعن الرئيس عبد الناصر ومقابلته له . وفورا اعد المجلس الصهيوني الاميركي الرد على تلك المقالات بشكل مذكرة ارسلها لكافة الزعماء اليهود في امركا مع الرسالة التالية : « مع هذه الرسالة مواد مقترحة لاستعمالها في تحضير ردود على تلك المقالات » . وفي الفقرة الثانية : « ليس ضروريا استعمال كل هذه المواد، استعملوا الجزء الذي تشعرون بانه اكثر تاثيرا » . وفي الفقرة الثالثة : « ونطلب ايضا ان لا تستعملوا هذه المواد بشكلها الوارد ، وانما اعادة كتابتها حتى لا تكون الردود في كل البلاد متشابهة » .

بالطبع ، لم يكن يتوقع كاتب الرسالة ان يطلع عليها فلبرايت ، وان نطلع عليها نحن بعد ذلك .

و في التقرير ايضا نصوص مقالات ينصح التقرير بعرضها على محرري الصحافة المنهمكين بالعمل بحيث لا يستطيعون التدقيق فيها عند نشرها ... وبالنسبة للكتب : « مساعدة الناشرين في تصميم الكتب القيمة » . وقد تساءل السناتور فلبرايت ساخرا : « هل حددوا يوما معنى « القيمة » ؟ . » ثم هناك تشجيع عرض الكتب الحسنة في المكاتب وتشويه الكتب غير المناسبة ..

وفي البند الثاني عشر يتناول التقرير موضوع زيارة اسرائيل فيتحدث عن تنظيم رحلات الى اسرائيل يشارك فيها موجهو الراي العام ، وتنظيم عناية خاصة في اسرائيل للزوار الاميركيين .

هذه بعض الوسائل المستعملة ضمن خط مذهبة تفكير النخبة المقررة للراي العام في امركا ، اضافة الى وسائل استئصال الاراء المعارضة ، ووسائل التغلغل ولاحظ بوضوح ان هذه الوسائل لا يمكن تحقيقها ما لم يتوفر في المجتمع الاميركي عنصر الاستعداد والتقبل ، وهو العنصر اللازم لتحقيق هذه الاستراتيجية بين اوساط هذه المجموعة .

اعني بذلك وجود اقلية يهودية في الولايات المتحدة تتمتع بحقوق الرعايا الاميركيين، ولكنها تدين بالولاء لدولة اسرائيل وتتصرف على هذا الاساس .



فضيحة لافون ٢

في العدد الماضي تحدث مؤلف هذا الكتاب الجديد « قصة لافون والحادث المخزي » ، الذي الفه الصحفي اليهودي حجاي ابشد ، تحدث عن الجو الذي ساد اسرائيل في اواخر ١٩٥٣ ومطالع ١٩٥٤ نتيجة لمسيرة مصر نحو اجلاء الانكليز عن اراضيها .

وتحدث المؤلف كيف ارادت اسرائيل دخول معركة مع مصر بسبب حرية الملاحة في قناة السويس وبعد ان فشلت اسرائيل على الصعيد الدبلوماسي حاولت ارسال سفينة « بت غليم » عبر القناة الا ان هذه المناورة فشلت وكسبت مصر الجولة .

والمعروف ان « الحادث المخزي » الذي يجيء ذكره في هذا العرض هو محاولة اسرائيل نسف منشآت امريكية وانكليزية في القاهرة واسكندرية لحمل الولايات المتحدة وبريطانيا على خوض معركة مع مصر تؤجل اجلاء القوات الاجنبيه من اراضيها .

وفي الجزء الثاني الذي ننشره فلسطين من هذا الكتاب فيما يلي اكمال لوصف الجو السياسي والعسكري داخل سلطات الاحتلال الصهيوني والذي يكمل الصوره ــ

« فلسطين »

اجتهادات دايان

واستنكر موشه دايان ، رئيس الاركان انذاك ، مشروع نقل سفينه في مضائق تيران (العقبة) ، حيث كان من المستطاع مواكبة قوة عسكريه لها ، الامر الذي يجعل مصر تقيم له وزنا ، اذ ان نقل السفينه عبر قناه السويس، حصر النضال سلفا ضمن نطاق دبلوماسي فقط . وكانت لمصر اليد العليا في هذا النضال .

وعزز شمعون بيرس موقف موشه دايان لاعتقادهما انه لا فائدة ترجى من اثارة مطالب يستطيع الفريق الاخر (اي مصر ان يجحدها دون التعرض للخطر .

وكانت وزارة الدفاع تصطدم مع وزارة الخارجية ، لاختلاف وجهات نظرهما .

وكان موشه دايان وشمعون بيرس يفترضان ان تدخل الدول الكبرى ، سيكون ضارا باسرائيل ، لانها كانت ، في ذلك الوقت تميل الى اتباع سياسة التقارب نحو الدول العربية . فناديا بتوفير ازمة المبادرة الدبلوماسية ، ووصفاها بانها تفتح ثغرة لتدخل سلبي آخر تقوم به الدول الكبرى . ونادت اوساط وزارة الدفاع بالقيام بزمام مبادرة سياسي مدعوم باستخدام القوة او تمكين اسرائيل من استعمال القوة. وتبلور هذا الوضع عقب كثرة «عمليات التاديب» الانتقامية التي قامت بها الهاغناه ضد الدول العربية آنذاك .

وبنحاس لافون الذي كان اشد المناوئين معارضة للعمليات العسكريه ، انقلب الى اشد الناس حماسا لها منذ توليه وزارة الدفاع ، بل انه حاول ان يفوق من سبقه فكان متطرفا في حماسه للعمليات العسكرية ضد الدول العربية .

وفي شهر تموز سنة ١٩٥٤ ، وفي الايام التي اقترف بها«الحادث المخزي» بالذات ، استعرض بنحاس لافون احداث ١٢ شهرا منذ بدا عمله نائبا لوزير الدفاع ، في جلسة عقدتها رئاسة الاركان .

وفي تلك الجلسه قال لافون : من وجهه عسكريه انجزنا في هذه السنه اكثر مما انجزنا في خمس سنوات او ست ، من عمر الدوله .

وعرف لافون كيف يداري [illegible] اكثر من حصاد العمليات [illegible] عهده ، ومن حصادها في [illegible] الذين سبقوه .

وود لافون لو تزيد من حصاد عملياته العسكريه . وود ايضا لو يعززه بواقع عسكري اخر . لكنه في اللحظه الاخيرة فقط ، وبامر من رئيس الاركان ، خشي مغبه القيام بعمليات عسكريه كثيرة بعد ان كان قد اقرها ، وبعد ان كانت قد اجتازت بعض مراحل التنظيم . وقد اثارت لجنة « اولشان ــ دوري » بعض نماذج من هذه العمليات . ولما مثل لافون امام لجنة « اولشان » في سنه ١٩٥٥م للادلاء بشهادته ، حاول في البدء ان يجيب بقوله : «لا اعرف» على الاسئله الموجهة اليه ، لكن الشهادات المفصله التي سمعت امام اللجنه بددت انكار لافون .

ذكرت «هابوكر» ان اسرائيل روفوزين ، رجل الاقتصاد اليهودي الاميركي ، الذي يزور الآن اسرائيل، صرح بان اقتصاد اسرائيل مبني على اسس واهية . وقال : ان اسرائيل تبذر في انفاق المساعدات التي تلقتها من اميركا والمانيا . وقال: انه شاهد لدى زيارته الاولى لاسرائيل في سنة ١٩٥١ م مصنعا للنسيج في نهاريا شمال عكا ، باسم مصنع (اتا) ، اما الآن فقد زال هذا المصنع من الوجود .

وانهى روفوزين تصريحه بقوله : الى اين ذاك اليوم الذي يكتفيه بتوظيف اموالي في اسرائيل .

استقالة دايان وشحنة الدبابات الفرنسية .

كان سلاح جيش الهاغناه بالدبابات في سنه ١٩٥١ في منتهى الرداءه . اما مصر فقد باشرت دبابات بريطانيه من طراز « سنتوريون » . وكان العراق انذاك يتلقى سلاحا امركيا . وكان لدى جيش الهاغناه دبابات قديمه ومستعمله من طراز «الشرمان» . وقد بذل الجهد الجبار، في جميع الاتجاهات للحصول على دبابات حديثه . وفي النهايه برزت امكانيه الحصول على الدبابه الفرنسيه الحديثه من طراز « أ. م. اكس ١٢ » . وطبيعي كان ثمه من يؤيد الحصول على هذه الدبابه ، ومن يرفض ذلك . وبلغت مسامع لافون كلمات المعارضين لفكره الحصول على الدبابات الفرنسيه ، فتردد . قال لافون : زارني ضباط جيش الهاغناه ، بطريقه [illegible] ، وبعد ان تعهدت لهم بان يحيط [illegible] الاركان علما بزيارتهم ، قالوا لي : انهم سيكون في صلاحيه هذه الدبابات ، وفي حاجه الهاغناه لشرائها . وما كنت شخصيا خبيرا « أ. م. اكس ١٣ » . وبعد هذا الاجتماع السري ود (لافون) لو يلغي شراء هذه الدبابات ، ويجمدها دون ان يحيط رئيس الاركان علما بذلك . وما ان اطلع موشه دايان على الامر ، حتى راه يمس به شخصيا . كما ان اجتماع لافون ، سرا ، ببعض ضباط الهاغناه ، الحق الازعاج الكبير بمركزه وبصلاحياته كرئيس اركان .

وفي ٣ حزيران ١٩٥٤م ، اثار دايان هذا الموضوع في اركان وزارة الدفاع . غير ان لافون تنصل من مناقشته ، وحجب عن دايان قراره بتجميد المفاوضه بشان شراء الدبابات الفرنسيه .

ثم عاد دايان فاثار هذا الموضوع ثانيه في ١٠ حزيران لدى انعقاد الجلسه الاسبوعيه للحكومه ، فصرح لافون بانه قرر تجميد المفاوضات بشان شراء الدبابات . فكان هذا القرار ، والطريقه التي اتخذ بموجبها ، وتنفيذه ، كل ذلك دافعا لاستقاله دايان .

واكد دايان ، في كتاب استقالته ، خطيا وشفويا ، ان استقالته كانت احتجاجا على الطريقه التي لجا اليها لافون لالغاء صفقه الدبابات الفرنسيه، بعد ان تمت الموافقه عليها ، وبعد ان شرع بتنفيذ شرائها .

وارسل دايان كتاب استقالته الاول الى لافون في ١٥ حزيران ١٩٥٤م ، وفيه يذكر انه فشل في الفوز بثقه وزير الدفاع، وقال : ان ضباط الاركان يعلمون ان وزير الدفاع لا يثق به . غير ان لافون ، رفض هذه الاستقالة ، وطلب الى دايان سحبها . وكتب اليه قائلا : انني ارى لزاما علي ان ارد قولك انك لم تفز بالحصول على ثقتي، وان ضباط الاركان ، يحيطون علما بذلك .

وهذان امران لا يرتكزان الى اساس، وانا لم اتحدث مع واحد من ضباط الاركان عن الشؤون المتفق عليها فيما بيننا ، او عن الشؤون الاخرى التي نختلف عليها .

وعرف دايان ان تكذيبا كهذا لم يقترن بصدق واقعي . ولم ير فيه تعديلا للوضع . فكتب في اليوم التالي « ١٦-٦-١٩٥٤ » رسالة اخرى شرح فيها بتفصيل اوفى، اسباب استقالته. فذكر انه لا يجرد وزير الدفاع من صلاحيه اصدار قرار معارض لراي رئيس الاركان ، متى يشاء .

واستطرد دايان فكتب لو ان قرارات لافون حامت حول شؤون عسكرية مهنيه تتصل بنوع الدبابه او البندقية اللائقه ، فعارضت توصيات دايان او الاركان العامه بهذا الشان ، لهان الخطب ، ولعلمت ان لافون يشجب ادراكي العسكري ، فاقف عند حدي . ولا ارى بالامر عدم ثقه بي . اما وان القرار يتعلق برفض الدبابات بالذات، وبدون ان تستشيرني بالموضوع ، وبدون ان يستشار شخص اخر مسؤول في الهاغناه ، بسبب جهلك بالدبابات ، فقد كان قرارك نتيجة لتوصيات وايضاحات صادره عن اناس آخرين ، من بينهم ضباط الاركان العامه ، الذين اثرت ان تستشيرهم بغيابي،بدلا من ان تتصل بي وتناقشني من جديد بهذا الموضوع .

وعلى هذه الرساله الثانيه اجاب لافون بكتاب آخر فكتب الى دايان ان يسحب استقالته . وازال معارضته في شراء الدبابات الفرنسية . وقال : انه قرر تاجيل التوقيع على عقد شرائها ، دون الغاء الصفقه . ولم يشر الى اسباب معارضته الاولى لهذه الدبابات.

واخيرا انهت القضيه بحفلة غداء اقيمت يوم الجمعه في ١٨ حزيران عام ١٩٥٤م، وفيها دون دايان في مفكرته : لم نتحدث في صلب الموضوع . فقد اتضح ان لافون قد قرر عدم الابقاء على اي نزاع .

وانا حاولت انهاء الازمة . وازال لافون جميع سوء التفاهم مع شمعون بيرس ، الذي كان في الخارج .. وفي الساعة الثالثه تصافح لافون ودايان ، وذهب كل منهما الى منزله بعد ان انتهت الازمه ، لكن قضية الدبابات لم تسو .

التتمة في العدد القادم

شهادة العدو

ادعى رئيس جمعية العلاقات العامة الامركيه ــ الاسرائيليه ليلة امس ان ٦٠٠٠ طالب عربي في الجامعات الامركيه «يحاولون توجيه تفكير الاساتذة والطلبه» ضد اسرائيل .

ايضا ادعى الحاخام فيليب برنشتاين ، رئيس اللجنه ، ومكتبها الرئيسي في واشنطن ، ان وكالات الدعاية العربيه وغيرها في هذا البلد قد صرفت مبلغ ١٠٧٥ مليون دولارا على الدعايه المضاده لاسرائيل «بين كافة القطاعات في الشعب الامركي بما في ذلك الجامعات»

في الذكرى السنويه لمنظمه الاخوه الامركيه الصهيونيه ، بني صهيون، في اوتيل نيويورك هيلتون ، تحدث الدكتور برنشتاين ، وهو المستشار السابق لشؤون اليهود لدى المسؤولين في الجيش الامركي في اوروبا . قدم له نص يقول بان غابه من الف شجرة قد زرعت في اسرائيل باسمه تقديرا للخدمات التي قدمها «لاسرائيل ولخير الشعب اليهودي» . قدم النص الدكتور هارس ليفاين، الرئيس الفخري للصندوق القومي اليهودي في امركا . وتضمن الاجتماع ايضا تنصيب ادوارد شارف ، محامي نيويورك، رئيسا لبني صهيون.

وفي خطابه ، قال الدكتور برنشتاين ان مكتب الاستعلامات العربي لديه مكاتب اقليميه في كل البلاد يؤمن « محاضرين لمنظمات الخدمه ، ونوادي النساء ، وطقوس الكنيسه » في محاوله لاثارة الشعور المعادي لاسرائيل. واضاف انه في العام الماضي ، « انفق العرب ١٨٦٠٠٠٠ دولارا، وربما اكثر».

قال الحاخام برنشتاين ان منظمة اصدقاء الشرق الاوسط في امركا ، «العاملين في دوائر الاعمال ، في جامعات البلاد ، في واشنطن ، يسهلون للطلبه العرب الدعايه المركزة في الكليات والجامعات » . وقال ان فلسفه تلك المنظمه مضاده لاسرائيل ومؤيده للناصر .

مقارنه بالمصاريف «الباهظة» المخصصه للدعايه المضادة لاسرائيل ، ذكر برنشتاين ان جمعيته انفقت ١٤٦٠٠٠ دولارا فقط «لنشر حقائق» الاحداث في اسرائيل والشرق الاوسط .

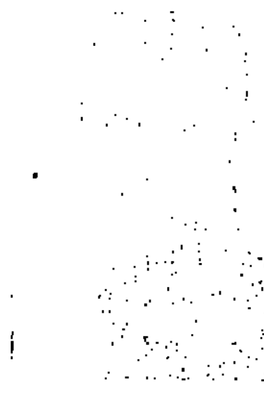
واعلن انه «غالبا لا يعلم الطلبه اليهود الجواب على ما يقوله اعداء اسرائيل المزودين بالمعلومات التامه . » وادعى برنشتاين ان هناك رحلات تقام للمدرسين مسيحيين وطلبة الى «الاراضي العربية» وان هناك بعثات دبلوماسية عربية تعمل في كل البلاد » .

واضاف : «ثم هناك العرب الذين يحاولون ابعاد اسرائيل واليهوديه بمحاولتهم جرف السناتور كينيث كيتنغ ، الذي كان حتى الآن صديقا لاسرائيل»

نيويورك تايمز
١٩٦٤/٥/١٤

العرق والدين في الأدب الصهيوني


سيغموند فرويد


تيودور هرتزل


يائيل دايان

بقلم: غسان كنفاني

كـي نكون استشهاداتنا . في صلب الموضوع (*) سوف نعتمد الاعمال الادبية التي تصدت على اسس صهيونية لتاريخ قصة فلسطين ، ففي هذا المحل الحساس يمكن ان نجد مباشرة مـا يعنينا ، ليس لأننا طرف . في هـذا النطاق فقط ولكن لان الصهيونية نفسها واجهت فيه تحدياتها الموضوعية ايضا .

ان الصهيونية التي ارادت ان تجعل من كلمتي العرق والدين اصطلاحين يعنيان شيئا واحدا قد اختارت منذ البدء ان تجعل هاتين الكلمتين بالذات مقياسها الاول ليس لسلوكها فقط ولكن في محاولة لنسجهما كمقياس على سلوك الآخرين ، ايضا .

وفي حرصنا على استعمال هاتين الكلمتين اوصف المزيج التي ارادت الصهيونية ان تسميه قومية اشارة يجب ان لا تهمل ابدا عن الطبيعة الخاصة والفريدة لما يسمى بالقومية اليهودية .

مع الاعمال الادبيـة الصهيونية ، سواء القديمة منهـا او الجديدة ، الثيولوجية او المعاصرة تبدو كلمـا العرق والديـن ، في معظم الاحيان ، اصطلاحان لمعنى واحد .

واذا كانت هذه الظاهرة ملفتة للنظر حقا فانها ، من ناحية اخرى ، عنوان واضح لجوهر الدعوة الصهيونية السياسية وقاعدة من اهم قواعد هذه الحركة بالرغم من التغير في الاسماء والذي يصيبها بصورة دورية تقريبا .

انه من الواضح ان بعض مجتهدي الديانة اليهودية كانوا الاداة الاولى التي حاولت دمج كلمتي العرق والدين دمجا كاملا ، وهو امر فعل عدد مـن مجتهدي نفس الاديان تقريبا وبوسائل مختلفة في فجر ظهورها الا ان مجتهدي اليهود هم وحدهم ، لاسباب لا تدخل في نطاق هـذا البحث ، حرصوا على مواصلة هـذه المحاولة على مدار القرون واذا كانت هذه المحاولة قـد تراوحت بين الحضيض والذروة ، بين العمل الذريع والنجاح الجزئي خلال الالفي سنة الماضية فان الذي لاشك فيه ان نشوء الحركة الصهيونية اعطاها دفعة جديدة ما لبث ان تبلورت بالتدريج ، وعبرت عن نفسها مباشرة وبوضوح لا يقبل الجدل بعد مرورها بتجربتها الحاسمتين وهمـا الاضطهاد الهتلري وانشاء اسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ .

يقـول سيغموند فرويد في كتابه موسى والتوحيد (١) :

«لقد خلق موسى شخصية اليهود باعطائهم دينا صعد ثقتهم بانفسهم الى درجة آمنوا معها بانهم متفوقون على كـل الشعوب الاخرى ، ولقـد بقوا نتيجة هذا التفوق على الاخرين »

ويقول في مكان اخر من نفس الكتاب (٢) : « لا شـك انهـم اي اليهود ، يملكون فكرة حسنة جدا عن انفسهم يعتقدون انهم انبل من غيرهم وارفع مستوى واكثر تفوقا على الاخرين .. انهم يؤمنون حقـا بانهم شعب الله المختار ويعتقدون انهم مقربون مـن الاله بصورة خاصة ، وهذا هـو مـا يجعلهم فخورين وواثقين بانفسهم »

انه ضروري ان نلاحظ كيف يتحدث فرويد عن اليهودية كدين في الوقت نفسه الذي يعطيها فيه صفات العرق وهو يعتقد بان شعور اليهود بالتفوق العرقي ليس ناتجا عن عقدة نقص ناشئة عن الاضطهاد الذي تعرضوا له ولكن عن قناعة واهية بالتفوق الطبيعي .

ويؤكد هذا الموقف حين يبرهن في كتاب موسى والتوحيد ان اللاسامية ذاتها ، القديمة جدا باعتقاده ، قد نشأت لكون الشعوب الاخرى غير من اليهود لان المسيح انتجب منهم (٣) ومرة اخرى يجزم قائلا : «نحن نعرف ان موسى اعطى اليهود شعور الفخار لكونهم شعب الله المختار » (٤)

ولكن فرويد نفسه ينقض هذا الموقف في رسالة شخصية كتبها الى صديقه اليهودي ماكس غراف حين ارسل له الاخير يسأله عما اذا كان من المستحسن ان يضع ابنه في مدرسة يهودية خاصة كي لا يتعرض ، اذا ما وضعه في مدرسة مختلطة ، للاسامية فكتب له فرويد يقول ان عليه ان يضع ابنه في مدرسة مختلطة ليواجه هذه اللاسامية مواجهة يومية ، ويشرح له الامر كما يلي :

«اذا كنت لا تريـد لابنك ان يكبر كيهودي فانك تجرده من منابع الفاعلية التي لا يمكن ان تعوض باي شيء اخر سوف تكون عليه ان يناضل كيهودي ، وعليك ان تنمي فيه كـل الطاقة التي يحتاجها لهذا النضال ، لا تحرمه من هذه الميزة » (٥)

ان هذا الكلام يعني ان « الفاعلية » وان الميزة « النضالية اليهودية » و«الخصوصية اليهودية» هي امور لا تتولد تلقائيا عـن شعور وراثي بـان اليهود هم شعب الله المختار فقط ولكن عن ممارسة يومية طابعها الرئيسي ، كما يوحي رسالة فرويد نفسه ، التضاد والصراع وربمـا الاضطهاد والاحتقار ولكـن ليس عـن شعور ميتافيزيكي غيبي بالابوة والوصاية .

ان هذا التحديد ضروري جـدا لنصير من الممكن التمييز بين نوعين من الشعور بالتفوق : النوع الاول هو الفخار ، وهو شعور ، الى حد ما ، مشروع وطبيعي وعام بينما لا يتجاوز الثاني احتقار البشر والشعوب والنظر اليهم نظرة عرقية باعتبارهم يأتون ثانيا في هرم التركيب البشري .

لقد كان هم فرويد في كتابه «موسى والتوحيد» ان يرد الظاهرة التـي سماها التميز اليهودي الى نوع من الشعور بالفخار باعتبار ان مـوسى وضع اليهود اقرب ما يمكن الى الله والحقيقة واعتمادا على هـذا المبدأ نسب ما اسماه بالتميز اليهودي الى «ثقة اليهود بالحياة» (٦) والى كونه «جزء من الدين» (٧) وقد مضى بهذه الفكرة شوطا ابعد في كتابه اللاحق « في اعقاب موسى » وحملت جورج اليوت هذه الفكرة الى مدى جديد في كتابها «دانييل ديروندا» حين جعلت همها ان تفسر اصطلاح «الشعب الله المختار» بانه يعني ان الله اختار اليهود لينقذوا الانسانية اي ان اختارهم في سبيل الشعوب الاخرى وقد اتكأت على هذا الهدف الميتافيزيكي لتقفز الى نقطة اخرى وهي الدفاع عن حق اليهودية في ان تكون قومية .

وقد حمل الفكرة نفسها هرتزل في روايته (الارض القديمة الجديدة) حين اراد ان يبرهن بان المزج بين الدين والعرق في اليهودية تحت ظل شعار شعب الله المختار انما هو مزج تفيد منه الانسانية .

ولكن هذه الدعوة الجديدة كانت بلا قيم اي حد فاصل بين الناس الذين يعتنقون اليهودية وبين انحدارهم من سلالة واحدة ، عرقيا . وقد اضطرت الصهيونية ان تدفع هذه الفكرة شوطا جديدا الى الامام حين اصطدمت بنوعين من التحدي ظلا يواجهانها باستمرار : الاول هو انها كانت مطالبة دائما بتبرير اصرارها على رفض الاندماج بالشعوب الاخرى والثاني هـو تفسير خطواتها العملية التي كانت ترتب بدقة متناهية لتحويل اليهودية الى دولة وقومية على حساب الوجود القائم لقومية اخرى وربما لدين اخر .

لقد حاول الفكر الصهيوني السياسي ان يطوع اجوبة هـذه التساؤلات ، كعادته ، لمصلحـة حملاتـه الدعاوية والتعبوية وهكذا مضى في احيان كثيرة الى تجاهلها ، وفي بعض الاحيان الى تسجيل اجوبة معتمة ومتبورة ، ولكن ذلك كله كان شبه مستحيل بالنسبة لمعظم الاعمال الادبية التي لـم تكن مخططة بدقة لخدمة مصلحة الفكر الصهيوني كروايـة دانييل ديرواندا لجورج اليوت ، ورواية الارض القديمة الجديدة لهرتزل .

قبل استعراض الاعمال الادبية التي رافقت سنوات ازدهـار الصهيونيـة كفكرة وحركة ودولة يبدو انه مـن الضروري الاشارة الى كتاب صدر عام ١٩٥٥ عن دار نشر اميركية صهيونية بقلم س. د. غوينن استاذ الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية في القدس المحتلة اسمـه (اليهود والعرب – علاقاتهم عبر الاجيال) .

ان هـذا الكتاب يعتبـر توضيحا حقيقيا لجوهر ذلك المزج بين العرق والدين كما هو في مرحلته الراهنة . فهو حين يتصدى للجواب على السؤال الهام التالي : «اذا كان العرب واليهود ينتمون الى عرق واحد .. فلماذا اتخذ تاريخ الشعبين اتجاهين مختلفين ؟ » حين يتصدى للجواب على هذا السؤال تتضح تماما ابعـاد النظرية العرقية المتطرفة الكامنة وراء المزج غير الطبيعي بين العرق والدين (٨) .

فالمؤلف لا يستطيع ، من ناحية منهج البحث ، ان يتصور اي نوع من الانفصال بين الدين الاسلامي والعرب كشعب ، ولذلك فهو يحمل العرب مسؤولية السلوك القومي للشعوب التي اعتنقت الاسلام ويحمل الاسلام مسؤولية السلوك العربي. فاذا تجاوزنا هذه الخطيئة الهلكة في منهج البحث نجـد ان محاولة المؤلـف لاكتشاف اسباب افتراق تاريخ العرب عن تاريخ اليهود ستقع ، وهو ما حدث فعلا ، في خطأ مهلك اخر . وهو ان ما اسماه بالشعب اليهودي لم تكن خلال الالفي سنة الاخيرة وحدة قومية وجغرافية وحضارية وثقافيةواحدة ليجوز احداث اي نوع من المقارنة ، وان عليه ، اذا اصر على اجراء المقارنة ، ان يعتبر اليهود عرقا .

ولذلك فـان المؤلف الذي يحاول هذه الثغرة في البحث لا يستطيع خلال البحث عن الفروق بين تاريخ الشعب العربي وتاريخ اليهود الا ان يستشهد بمميزات اليهود الغيبية الامر الذي يدفعه مباشرة الى التعبير بان تفوق اليهود على العرب ، عبر التاريخ ، انما يعود لاسباب عرقية ، ميزات مخلوقة خلقا مـع اليهود ومحرومة بالقضاء والقدر عن العرب .

فهـو يعتقد ان اسبقية الديـن اليهودي على الديانات مثلا يمكن ان تنبثق عنها اسبقية الانسان اليهودي على بقية البشر من حيث الوعي والقيمة وبصورة بهلوانية على سبيل المثـال ايضا ينسب المؤلف الحضارة العربية التي جاءت بعد الاسلام الى الاحتكاك الذي حدث بين وسط الجزيرة وبين بقايا ممالك جنوب الجزيرة ، لماذا ؟ طبعا لان احتكاكا آخر كان قد سبق ذلك هو الاحتكاك بـين ملكة سبـا وسليمان ، اليهودي (٩) شخصيا !

ان آراء اخرى غريبة هي في جوهرها آراء عرقية متطرفة ، يسقط فيهـا الكاتب وهو يحاول ان يوقف نظريته حول شرعية المزج بين الدين والقومية على قدميها ، فهو يعتقد ، مثلا ، ان الفرق بـين تاريخي العرب واليهود ناتج عن الفرق بـين عقلية العربي التجارية والتي لا تفهم الا بمنطـق العرض والطلب وبين عقلية اليهودي التي لا تعتمد الا على المبادىء (١٠) .

ان هذا المثل هو نموذج واحد فقط على المنطق الذي يجد اي باحث يهودي نفسه مجبرا على تبنيه حين يريد ان يتصدى للدفاع عن مزج الدين بالعرق وعن النتائج المترتبة على هذا المزج . ان منطق اليوت وهرتزل ، وفرويد ايضا ، الذي يحاول ان يفسر اصطلاح شعب الله المختار بانه يعني اختيار اليهود في سبيل بقية الشعوب لا يمكن ان يتحمل النتائج والاساليب التي ارتبطت عمليا وفكريا بهذا المزج الذي تطور الى قسم في نصف القرن الاخير .

ان الاعمال الادبية الصهيونية التي تصدت التسجيل احـداث الحركـة الصهيونية منذ بداية هذا القرن لم تستطع ، لاعتبارات عديدة فنية او غير فنية ، ان تقفز فوق كل النتائج المترتبة على المزج الكامل والمفروض فرضا بين كلمتي عرق ودين واللتين شكلتا جوهر الحركة الصهيونية ، فكيف عالجت هذه الاعمال الفنية هذا الاشكال ؟ وكيف اختارت ان تفسر مبدأ التفوق اليهودي المنبثق من المزج بين العرق والدين ؟

ان الغالبية الساحقة من الاعمال الادبية والصهيونية لم تستطع ان تقدم قيمة لاسطورة التفوق اليهودي المنبثقة عن المزج بين الدين والعرق غير ان هذا التفوق هـو احتقار عرقـي لبقية الشعوب ، وخاصة للشعب العربي الذي كان من حظه ان يواجه الصهيونية مواجهة مباشرة ، وغير اسباغ المبالغات في البطولة ، المبالغات الجوليانية ، على كل من ينتسب الى ذلك الدمج المتقل بين العرق والدين اليهوديين .

ان هاتين الميزتين : احتقار كل من هو غير صهيوني (الصهيوني هنا تعني الذي اختار وقبل اعتبار الدين والعرق شيء واحـد) واللجوء الى المبالغة البطولية في وصف الصهيوني لتغطية احتياجات ذلـك الاحتقـار واطالـه مبرراته ، ان هاتين الميزتين تكادان تكونان المحورين الاساسيين اللذين يديران الغالبية الساحقة من الاعمال الادبية الصهيونية المعاصرة .

وبالرغم من اننا سنبحث في نطاق الاعمال الادبية المعاصرة الا انه لا بد من التأكيد على شيء هام : ان هذين المحورين كانا دائما ، عبر معالم فترات التنفس الادبي اليهودي ، سلاح الانعزال اليهودي ، والمتراس الذي من ورائه رفض معظـم اليهود مبـدأ الاندماج بالشعوب الاخرى ، وقد حفلت الاعمال الادبية اليهودية ، حتى قبـل بروز الصهيونيـة السياسيـة ، بشواهـد فاقعة ولا ترد على توفر هذين المحورين : المبالغة في احتقار الاخريـن احتقارا مبنيا على اساس عرقي والمبالغة في امتداح الذات ، على اساس عرقي ايضا .

ان الشواهد على هذا في التلمود اكثر من ان تحصى ، والواقع ان البطل اليهودي في قصص التوراة تمتع دائما بالقوة الخارقة والبطولة التي تتنكر لحظة واحدة ، واذا كان من الممكن فهم تلك المبالغات على اساس ان الاله كان دائما يقف في صف ذلك اليهودي ، وبالتالي يشد في عضده وينجز له المعجزات فان هذا الاله ، في الادب المعاصر ، ليـس موجودا بطبيعة الحال ولكن البطل بالرغم من ذلك يحتفظ بتلك القدرات غير المحدودة ليس على القتال فقط ولكن على الانتصار دائما ، ان آري بن كنعان . بطل اكسودس ، لا يقل اطلاقا ، بدنيا وعقليا عن اي بطل اسطوري من التوراة ، وحتى «دوف» الانسان غير الطبيعي في الرواية ذاتها هو عبارة عن قدرات غير محدودة وطاقات يستعصي على رجل واحد ان يملكها .

قبل بزوغ الصهيونيـة السياسية ، وفي الفترة التي يسميها اليهود فترة التيه لم يغب عن مسرح الادب اليهودي ذلك البطل المعصوم الذي يتمتع على الدوام بشعور واضح بالتفوق واحتقار واضح لكل ما عداه ، والشـواهد على هذا اكثر من ان تحصى بالرغم من ان روبن وولترود يقول ان الابطال غابوا من الادب العبري خلال فترة التيه وان سبب غيابهم هو ان الكتاب «لم يروا هدفا معقولا لهؤلاء الابطال ، فالاهداف القديمة ضاعت وليس ثمـة اهداف جديدة» (١١) .

ففي فترة التيه هذه التي يتكلم عنها وولترود ، وفي قمم عصورها الذهبية في الاندلس عبر ابن ميمون المعروف بمامونيدس عن احتقاره للغة العربية بالرغم من انها اتاحت له ان يقدم انتاجا يهوديا عبرها وفي الوقت ذاته قدم يهودا حليفي اليهودي الذي كتب بالعربية ايضا نموذجا لبطل يهودي متفوق عقليا في كتابه «ملك الخزر» وفي فترة التيه هذه بالذات كتب اليهود اجزاء كبيرة مـن اجتهاداتهم الدينية التي اصبحت فيما بعد اجتهادات مقدسة والتي تحتوي نصوصا واضحة تمزج بين الشعور بالتفوق واحتقار الاخرين مزجا هائلا .

ومع تزايد المصادر تتزايد الحجج في هذا النطاق.. .ان اسطورة اليهودي التائه نفسها ، التي كانت منذ البدء ترمز الى تجريم اليهود بصلب المسيح تنقلب بعد القـرن الخامس عشر وبالتدريج لتضحي رمـزا لتفوق اليهودي الذي كسب مزيدا من العقل والعلم عـن طريق تجواله الـذي لا ينقطع ، وفي مطلع القرن التاسع عشر انقلبت شخصية اليهودي التائه في الشعـر والقصة والمسرحية « مـن شخصية مستغفر الى شخصية ثائر» (١٢) وفي اواسط القرن دفع اليهودي جان حليفي «١٧٩٩–١٨٦٢» بشخصية اليهودي التائه في اوبرا «اليهودية» الى صعيد عرقي رفعها من قعر المهم الى منبر المهم . ويكاد لا تخلو بعد ذلك رواية اليهودي التائه او مسرحية او قصيدة من شخصية هذا اليهودي بصفته رجل الاصل من الجميع ، يرمز الى الدين والعرق في آن واحد خارجا منهما ليصل الى اقرار بالتفوق وباحتقار الاخرين ويصل الامر بـ (بار لاجركفست) الى ان يترك بطله اهاسورس (وهو اليهودي التائه) يحاكم الاله ذاته في اخر رواية كتبت عن اليهودي التائه (١٣) .

وقد يكون من الضروري ان نسطر النافد حتى عام ١٨٣٢ لنرسات الشاهد الواضح في رواية اسمها داقيد الروي كتبها بنيامين دزرائيلي الذي صار فيما بعد رئيسا للوزارة البريطانية . ففي هذه الرواية التي كتبت ابان البذور الفعلية لولادة الصهيونية السياسية ، يوجد كشف حقيقي عن هذه القضية : في داقيد الروي الذي يلعب النظر امر احتلاله من الاسواق العالمية في السنوات الاخيرة يمر القارىء على جدل من هذا الطراز «العبريون هم عرق غير مختلط» ويقرر المؤلف الذي يعتبره الصهيونيون اليوم واحدا من طلائعها المبكرة انه «ليس بوسعك ان تهدم العرق الصافي ، وهذه الحقيقة سيكولوجية ، وهـي قانون الطبيعة البسيط» ويمضي الى ابعد من ذلك فيقول : «ان كل شيء عرق ، وليس ثمة حقيقة اخرى» ويرى دزرائيلي في روايته هذه «ان مـا يصعده الناس سلوكا فرديا ما هو الا شخصية العرق»

لقد قـصت هذه الرواية التي ارادت ان تبرهن ان اليهود هـم المؤهلون الوحيدون لقيادة الكون بوابة واسعة لاعمال مماثلة حاولت ان تضع هذا المنطق ضمن حدود تصل به الى نتيجة وقد كانت هذه الرواية بالذات سببا مباشرا من الاسباب التي دفعت جورج اليوت لكتابة روايتها الكبيرة المشهورة دانييل ديروندا ، وفي هذه الرواية وضعت اليوت قاعدة من القواعد التي التزمت بهـا الروايات الصهيونيـة اللاحقة وهي القاعدة البطولية (١٤) !

في القرن العشرين اضحى هـذا الاتجاه يفر ما حاجة الى عين ناقدة ، فهو موجود في الانتاج الادبي الصهيوني بصورة اوضح من ان تنصرف المرء الى التعبير عنها موجود الى حد اضطر وولترود الى تقديم تفسير ، ولذلك يقول : «ان الكاتب اليهودي يفقد كثيرا من موضوعه بسبب تصوره الكامل لهويته ومسؤولياتها ان القرب الشديد من الاحداث والشخصيات تعطي كتاباته حيوية ولكن تعطيها ، بنفس الوقت ، نوعا من الانوسا» (١٥) ؟

وسنرى فيما بعد ان هذا الكلام غير صحيح فالكاتب الصهيوني يفقد موضوعه ليس كلمـا اقترب مـن الاحداث والشخصيات ولكـن كلمـا ابتعد عنها ، ويبدو ان هذه الظاهرة المهمة هي دليل واحد فقط على ارتطام الوهـم الصهيوني بالواقـع الماثـل وسقوطه نتيجة لهـذا الارتطام ، ان البطل اليهودي المعصوم والمتفوق يعيش عهـده الذهبـي في اعمـال الادبـاء الصهيونيين الذين لم يعرفوا فلسطين ولم يعـيشوا احداث انشاء اسرائيل الفاجعة . فنحن لا نستطيع ان نحصل الا على صورة مهزوزة لهذا البطل في اعمال الادباء الصهيونيين الذين ارغمهم احداث ١٩٤٨ على التمرس بها فعلا .

ان الروايات الصهيونية التي كتبت بعد ١٩٤٨ تمتزج بالمزيتين اللتين تحدثنا عنهما قبل قليل : الالحاح على بطل يهودي معصوم ومتفوق والاصرار في الوقت ذاته ، وتوضيحا للصورة ، على احتقار الجانب الاخر اي العرب .

ان مثل هذا الانحراف في الرؤيا لا يوجد في اي نوع من الاعمال الادبية المعاصرة ، حتى في الروايات التي كتبت عن «بطولات» الحلفاء في الحرب الثانية وكذلك فان قصص رعاة البقر الاميركيين لا تستطيع ان تتوصل الى مضاهاة الاعمال الادبية الصهيونية في ذلـك المستوى من انحراف الرؤيا .

ولم تحدث هذا بالمصادفة بالطبع ، فالكاتب الصهيوني يواجه حين يكتب رواية او قصة عن اسرائيل ، يواجه واقعا مزدوجا لا مناص من حل اشكالاته هذا الواقع المزدوج هو تبريره لاعمال العنف التي هدفت الى طرد العرب مـن ناحية ، وتبريره للفكرة انشاء اسرائيل من ناحية اخرى .

بالطبع ان ايه رواية صهيونية لا تخلو ، في محاولة لمواجهة هذا الواقع المزدوج من الاستعانة بسلاحين شديدي الاغراء ، اولهما التطويل في الحديث عن المذابح التي قامت بها الهتلرية وثانيهما الربط بين الصهيونية ووعود التوراة بشأن فلسطين ، ولكن هذين السلاحين يبقيان سلاحين خارجيين ، واذا كانا ، نظريا ، مريحين وقاطعين فانه من الضروري التعامل مع اسلحة اكثر داخلية في العمل الروائي حين بدأ ابطال هذه القصص اوهم ابطال يجيئون دائما مـن المانيا الهتلريـة بمعجزة ، تاركين في مقابرها ومعتقلاتها امهاتهم واخواتهم واصدقائهم ، وهم ابطال يحتقرون التوراة – دائما – عن ظهر قلب، حين بدأ هؤلاء بالتعامل مع اعدائهم – وهم لسوء الحظ في فلسطين ليسوا من الالمان ، ولا يحفظون التوراة غيبا – فان الحاجة الى نوع جديد من الاسلحة تصبح حاجة ملحة، وهكذا لا يجد الروائي الصهيوني مناصا من ان يجعل قضيته مع هذا العدو قضية «جدارة» في الحياة وفورا ينتهي المؤلف مجبرا الى الاعتقاد بان العربي هو دائما وضيع وغير انساني وخاطىء وان اليهودي هو دائما بطل وانسان وعلى صواب – فكريا وبدنيا وحضاريا

فالعربي في رواية نجمة في الريح من تأليف (روبرت ناثان) لا يطلب بعنف فقط «ولكن بوضاعة» (١٥) وهو جبان ويفضل ان يطلق ساقيه للريح عن ان يقاتل (١٦) واذا قاتل فليس لديه اي سبب الا النهب (١٧) وهو لا يجيد التصويب (١٨) واذا هرب ترك اخوانه القتلى دون اهتمام (١٩) وفي ص ١٤٤ يكتشف القارىء ان الطائرات العربية ، اذا اغارت ، فهي لا تقتل الا الاطفال اما في الصوص في الليل) من تأليف ارثر كوستلر فان سكان قرية عربية كاملة هم من الامين والبها لـل (ص١١) وفي اكسودس من تأليف ليون اوريس توجد اكوام من الشتائم العربية ، ان مقاطع صغيرة «الخسارة» تعطي فكرة عن الطريقة التي عالجت فيها هذه الرواية الشهيرة قضية العربي .

مثلا :

قال جوني: بالنسبة للاتراك توسلت ان تسرهم اما بالنسبة للعرب فيجب ان تعلم كيف تعيش معهم بسلام .

رفع تاكوت قبضة يده ولوح بها في الهواء وقال : انني واحد تفهمه العرب ، انه تفهم هذا اللسان» ص ٢٤٤

ولنستمع الى هذا المقطع من ص٢٥٧ «طرد اري من حوله جماعة من الصبية العرب الا ان احدهم ظل يلاحقه :

– اتريد دليلا ؟

– لا

– تذكارات ؟ لـدي خشب من الصليب وقرن من الثور

– اعرف

– اتريد صورا عارية ؟

حاول اري ان يجتاز الصبي الا ان الاخر تمسك بساقيه :

– اربما تعجبك اختي ، انها عذراء»

رمى اري للطفل قطعة نقود وقال له «احرس السيارة بحياتك تعيسها» !

وفي ص ٢٦٩ هذه الجملة : «وماذا يمكن ان يحدث لو ذهب طه (العربي) الى جوردانا (اليهودية) وقال لها انه يحبها ... سوف يبصق عليه ، حتما»!

وهذه الجملة في ص ٢٢ : «لم يكن بوسع اي يهودية ان تعيش مع الانكليزي ارنولد ولم يكن بالوسع ايجاد فتاة انكليزية وهكذا لم يبق الا امرأة عربية»

وفي اكسودس نجد ان افضل شاب عربي في الرواية ، وهو كمال ، يسمح بمنزة «الممازة» لستحق عطف المؤلف وابطاله فهو يعتقد «ان اليهود هم الخلاص الاوحد للشعب العربـي ، واليهود هم الوحيدون الذين جلبوا الضوء الى هذا الجزء من العالم في الالف سنة الاخيرة» ص ١٧٩ – اما الشاب العربي الاخر (طه) الذي يحظى جزئيا بعطف المؤلف وابطاله ايضا فهو من الطراز الذي يشرحه المقطع التالي :

«قال اري : رجاء ساعدني فاجاب طه : انا عربي .

– انت انسان ، انت تعرف الفرق بين الصواب والخطأ .

– انا عربي قذر !

– انت الذي تعتقد ذلك بنفسك .

– اذا كنت اخاك ، اذن اعطني جوردانا – نعم ، هذا صحيح ، اعطني اياها واتركني اخذها الى فراشي ، دعها تحمل مني اولادي .

انطلقت قبضة اري وسحقت فك طه فارسل العربي راكعا فـوق ركبتيه وراحتيه» – ص ٥١٥ .

وفي اكسودس ، التي توقفنا عندها قليلا لانها اصبحت مقياسا ونموذجا للاعمال الادبية التي نشرت معها وبعدها وقبلها ، يعيش الاطفال العرب بـلا اهداف (ص ٢٧١) واذا هاجم الرجال في ١٩٣٨ فانهم يضمون السكاكين بين اسنانهم» (ص ٢٠١) واذا حاربوا فلان ضباطهم يجبروتهم بالقوة على ذلك (ص ٥١٨) ويدفعون لكل منهم دولارا واحدا في الشهر (ص ٥٢٠) اما حوانيت العرب فهي «لم تكنس منذ عشر سنوات على الاقل» (ص ٤٠٠) وزعماء العرب كلهـم جواسيس وعمـلاء وماجورون (ص ٣٨) .

وعلى الصفة الاخرى مـن هـذه الروايات يقف البطـل اليهودي : مخوفا معصوما لاحد لبطولته ولا ميزان لصوابه المطلق فقائد المباحث الفرنسية في اكسودس يعتقد انه لا يمكن اطلاقا ان تشتري يهوديا ليكـون جاسوسا (ص ١١٥) وهو نفسه يعتقد ان اليهود في فلسطين «في كون الرجال ... في وقمات القطور» (ص ١١٥) ودوف ، وهو بطل ثانوي في اكسودس ، رغم انحرافه نتيجة تعذيبه على ايدي الالمان صار احسن مزور جوازات سفر في بولونيا وهو في الثانية عشرة من عمره (ص ١٢٥) وكان قادرا وهو في العمر نفسه على مطاردة عدد كبير من الاشرار (ص ١٢٨) .

والمؤلف لا يجد نفسه غير طبيعي ، على الاقل ، حين جعل مالكولم يقول : «ان رجالكم في الهاغناه يشكلون بلا تردد اعلى مستوى نقالي وعقلاني ومثالي لرجل تحت السلاح في العالم اجمع» (ص ٢٠٥) كما ان جوسي اليهودي ، من فـوق صهوة جواده ، يقوم منفردا بتأديب قبيلة بدوية كاملة عن طريق جلد زعيمها بالسوط (ص ٢٥٤) . واليهود حتـى اثناء قصف المدافع لبيوتهـم لا يستطيعون الا مواصلـة الاستماع الى الموسيقى السيمفونية والقيام بتجارب الاوركسترا (اكسودس ٥٥٨) (نجمة في الريح ص ١٥٩) وببساطة يقرر مؤلف النجمة في الريح» :

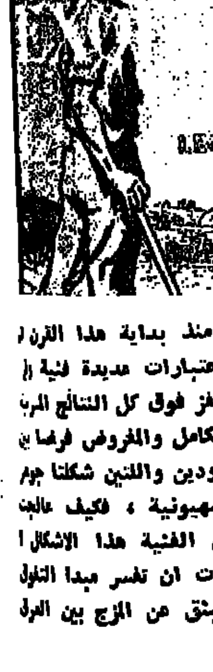
«انني اتصور انه لم يعد يوجد في هذا العالم اي شجاع الا شعبنا اليهودي» (ص ٧٧) وانه اذا كان الكاثوليكي يضع نفسه في يـد الله ويترك المعجزات للقديسين فان اليهودي يقوم باجراحها (ص ١٥٩) وفجاة يتغلب كل ابطاله اليهود ، على اختلاف شخصياتهم ، فوق ظهر السفينة التي تقلهم الى فلسطين الى ابطال شديدي الروعة ، اما يائيل دايان فقد قررت في كتابها طوى للخائفين ان العرب لم يقاتلوا لانهم جبناء «وقد استعمرنا طبعا» (ص١٢٠)

وفي اكسودس يقوم مدنيو سفينة ارض الميعاد اليهود بهزيمة جنود مدمرتين بريطانيتين في معركة دامت ٥ ساعات استعملوا فيها خراطيم المياه والحجارة (ص ١٦٦) والقارىء لا يستطيع ان يعثر على نقطة ضعف واحدة في شخصيات الابطال الرئيسيين والثانويين اليهود في المجموعة البارزة من الاعمال الادبية الصهيونية في اكسودس يبدو هـذه الظاهرة الرائعة بشكل مضحك ، وتنسج بصورة فضائحية في «النجمة في الريح» اما الابطال في (الانتصار الاكبر) من تأليف لستر غورن و(الرقبة الاخيرة) من تأليف جوزف لرتل فهما الكمال نفسه ، وكل ما عداهما يجب ان يكون في الدرجة الثانية .

البقية في العدد القادم

(*) القيت هذه المحاضرة في النادي الثقافي العربي – بيروت ٥ / ٣ / ١٩٦٥

(١) موسى والتوحيد – ص ١٥٨ فنتاج
(٢) نفس المصدر ص ١٣٤ (٣) نفس المصدر ص ١١٦
(٤) ص ١٢٧ (٥) «فرويد والتقاليد اليهودية الغيبية – تاليف داقيد باكهان – ص ٤٧ »
(٦) موسى والتوحيد ص ١٢٤
(٧) ص ١٢٥
(٨) ص ٣٢
(٩) نفس المصدر ص ٣٦
(١٠) نفس المصدر ص ٤٠
(١١) ادب اسرائيل الحديثة ص ٨٣
(١٢) من سلوك الى سمفتالي ص ٢٠٧ – ٢٠٨
(١٣) موت اهاسورس من ص ١٠٩ الى ١١٧
(١٤) سول ليبتزن – الكتاب اليهودي السنوي ١٩٥١–١٩٥٢ ص ١٢–١
(١٥) ادب اسرائيل الحديثة ص ٢
(١٥) نجمة في الريح – روبرت ناثان ص ٧١
(١٦) ص ١٦٤
(١٧) ص ١٨٦
(١٨) ص ٢٠٢
(١٩) ص ٢٠٢



اكسودس !